الدعاية اليونانية فى مصر
١٩٣٢ - ١٩٣٥
دراسة فى جريدة «اليونانى المتمصر»

د. محمد رفعت الإمام

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

آداب دمنهور - جامعة الإسكندرية

الدعاية اليونانية فى مصر
١٩٣٢ - ١٩٣٥
دراسة فى جريدة «اليونانى المتمصر»

مقدمـــة

تُعد الجالية اليونانية فى مصر الحديثة أبرز الجاليات الأجنبية من حيث ضخامة العدد وتنوع الانتشار وثراء الدور وبقاء الأثر . ورغم كثرة الدراسات التى تناولت هذه الجالية بشكل حصرى أو فى إطار الجاليات الأجنبية[١] ، فإنها جميعاً - أو تكاد - قد صمتت عن أى ذكر لجريدة «اليونانى المتمصر» السكندرية الصادرة بين عامىّ ١٩٣٢ - ١٩٣٥ . ورغم أن هذه الجريدة تُمثل من المنظور التقنى ظاهرة فريدة وغير مسبوقة فى تاريخ الصحافة المصرية ، فإن الدراسات المعنية بهذا التاريخ لم تُشر إليها لا من قريب ولا من بعيد[٢] . ورغم أن محتوى هذه الجريدة على مدار ما يقرب من أربع سنوات يُشكل «وثيقة تاريخية مهمة» عن الشأن اليونانى سواء فى المنبع اليونانى أو فى المصب المصرى ، فإن الدراسات المتباينة لم تستعن بها ضمن مصادرها لا بشكل أساسى ولا حتى بشكل ثانوى .

بيد أن هذه الدراسة لا تُؤرِّخ لجريدة «اليونانى المتمصر» ولا تتخذها مصدراً أولياً لتوثيق تاريخ الجالية الأرمنية السكندرية أو غيرها ولا نافذة على العلاقات المصرية اليونانية ، بل يدور عمودها الفقرى حول قضية محورية هى تحديداً : أية صورة ابتغت الجريدة إنتاجها للرأى العام المصرى عن «اليونان واليونانيين» ؟ وماهية وسائل بلوغها ومدى إنجازها وإخفاقها عشية منتصف ثلاثينيات القرن العشرين ؟ وفى المقابل ، أية مكانة وضعت فيها «مصر والمصريين» ؟

وقبل البدء فى تكوين خطوط هذه الصورة وملامح تلك المكانة ، يجدر إعطاء نبذة عن الجريدة طى الدراسة من واقع معطياتها .

فى منتصف عام ١٩٣٢ ، أسس اليونانى السكندرى أنجلوس كاسيجونيس جريدة «اليونانى المتمصر» ، ومقرها شارع البورصة القديمة بالإسكندرية ، وتُطبع فى مطبعة الكوميرس اليونانية بالثغر . وقد صدرت مناصفة باللغتين العربية واليونانية (٤ صفحات ، ٦ صفحات ، ٨ صفحات) . وتختلف موضوعات القسم العربى عن قرينه اليونانى ، وتنشر أحياناً مقالات باللغتين الإنجليزية والفرنسية خاصة بالشأن اليونانى نقلاً عن الصحافة الأجنبية فى مصر . وقد رأس مصريان تحرير الصفحات العربية ، أولهما إبراهيم الجوهرى ابتداءً من العدد الأول (يولية ١٩٣٢) وحتى العدد الثامن (السنة الثانية) الصادر فى ١ فبراير ١٩٣٤ ، وثانيهما أحمد السدودى بدءاً من العدد التاسع (السنة الثانية) الصادر فى ١ مارس ١٩٣٤ وحتى العدد «٣٨» الصادر فى سبتمبر ١٩٣٥ (السنة الرابعة) ، وهو آخر ما صدر عن هذه الجريدة . ولا يحمل العدد الأخير أية إشارة إلى أنها سوف تتوقف .

وفيما يبدو أن الجريدة قد اعتمدت فى دعمها معنوياً وتمويلها مادياً على عدة مصادر . ففى الابتداء ، ثمة «المفوضية اليونانية» بالإسكندرية التى ابتغت توسيع دائرة انتشار هذه الجريدة بين المصريين واليونانيين فى مصر مما سيُقوِّى «العلاقة بين البلدين . ويُزيد حلقة التعارف بين الشعبين وضوحاً» . وبجانب الدوائر اليونانية ، تلقت الجريدة دعماً معنوياً من عبد الفتاح يحيى رئيس الوزراء ووزير الخارجية آنذاك (٢٧ سبتمبر ١٩٣٣ - ١٤ نوفمبر ١٩٣٤) والذى صرَّح لصاحب الجريدة قائلاً : «إن جريدتكم جاءت فى الوقت الملائم وإنها خير معوان على تقوية روح الصداقة والعلاقة بين البلدين خصوصاً فى الوقت الذى يعمل فيه على إنشاء جمعية يونانية مصرية»[٣] . كما تلقت الجريدة دعماً مالياً ومعنوياً من عمر سرى عمر بك - وزير مصر المفوض فى أثينا - بهدف «توثيق عُرى الصداقة بين مصر واليونان عن طريق الدعاية الصحفية»[٤] . علاوة على ذلك ، إيراد «الإعلان» عن المؤسسات والمنتجات اليونانية بشكل ثابت على امتداد أعدادها ، وكذا الاشتراكات .

ويُلاحظ أن ميلاد «اليونانى المتمصر» فى الإسكندرية لم يأت من فراغ ؛ إذ أن الجالية اليونانية السكندرية لا تُعد الأقدم فى أسرة الجاليات الأجنبية بالثغر فقط ، ولكنها الأكبر عدداً والأكثر نشاطاً . ففى لحظة ميلاد الجريدة ، قَطَنَ الثغر «٣٦٨٨٢» يونانى ، تباينوا بشدة فى تكوينهم الاجتماعى بين مصدرى القطن الأثرياء وأصحاب المصانع وبين صغار مالكى الحوانيت والحرفيين والباعة الجائلين وبائعى الجرائد واليانصيب . هذا ، وقد امتلكت الجالية اليونانية السكندرية العديد من المؤسسات التعليمية والدينية والخيرية والاجتماعية والرياضية والطبية ... إلخ[٥] . ويُغذى كل هذا من الخلف «الرصيد المعنوى التاريخى» الذى تشغله الإسكندرية فى العقل الجمعى اليونانى منذ زمن الإسكندر المقدونى وعصر البطالمة .

كما أن تزاوج اللغتين العربية واليونانية فى إصدار واحد يُعد رمزاً دلالياً قوياً على متانة العلاقات المصرية اليونانية . ليس هذا فحسب ، بل ينطوى على تكريم الجالية اليونانية للبلد الذى اتخذته «وطناً ثانياً لها ، واختارته مقراً لعملها ومجهوداتها» ، وينطوى على تكريم لغته القومية وإعطائها هذه المنزلة الممتازة من اعتبارها «أداة مساوية للتعبير للغة بلادها» . دع عنك أن مسمى الجريدة ذاته ؛ أى اليونانى المتمصر ، يُشير إلى الرغبة فى «خدمة مصالح البلدين المتبادلة» ، ويعكس مدى «روح الوئام بين الوطنى والنزيل»[٦] .

وقد تأسست «اليونانى المتمصر» لـ «تقوية الروابط الأخوية بين الشعبين» المصرى واليونانى ، وهو الشعار الذى رفعته فى أعلى الجريدة بشكل ثابت على امتداد كل أعدادها ، وابتغت تكوين رأى عام يخدم «بلدين» ويسعى إلى التوفيق بين «مصلحتين» . ولبلوغ هذه الغاية ، تداخلت وسائل الجريدة بين استدعاء ماضى العلاقات المصرية اليونانية وإنماء حاضرها وقتذاك لاسيما السياحة . زد أيضاً ، إبراز «مآثر» يونانيى مصر .

تأصيل الروابط التاريخية

جدير بالتسجيل أن جريدة «اليونانى المتمصر» قد ركزت فى سياستها التحريرية على إبراز مكانة مصر واليونان وعلاقاتهما وأثرهما منذ أقدم العصور . ففى العالم القديم ، كان حوض البحر المتوسط بمثابة محور المعمورة ، ولم تكن تدور على ألسنة الجماعات وقتذاك إلا بلدين فقط هما مصر واليونان . وحسب الجريدة : «كانت الشمس تُشرق فى إحداهما لتغرب فى الأخرى» . وكانت فلسفة اليونان وحضارة مصر بمثابة «الحجر الأول الأساسى» لتشييد الحضارة الإنسانية . ورغم ظلمات العصور الوسطى ، بقيت فلسفة اليونان وأدبها «خالدين لم يمحهما الزمن» ، وما فتئت الحضارة المصرية «ماثلة تستعصى على القدر وتأثرت بها الأمم الفتية أى تأثير» ؛ إذ أن ترجمة المعارف اليونانية وحل رموز اللغة المصرية القديمة قد أسهما بقسط وافر فى بنية الثقافة الحديثة . ليس هذا فحسب ، بل ارتكزت عليهما «أسس العلم الحديث فى الطب والكيمياء والطبيعة والهندسة والفلك» . أكثر من هذا ، ثمة جذور للاختراعات والاكتشافات الحديثة «التى حيّرت عقولنا» ، نجدها فى حضارتىّ مصر واليونان القديمتين[٧] .

وتأسيساً على هذه الخلفية ، أقام المعنيون بشأن «الدعاية اليونانية» – سواء فى اليونان أو فى مصر – سلسلة من المحاضرات التى صبت جميعها فى مجرى التوأمة التاريخية بين مصر واليونان ، والعكس .

ففى العاصمة اليونانية أثينا ، ألقى الچنرال ينى بتريدس[٨] – السكرتير العام للرابطة اليونانية المصرية بأثينا – محاضرة ثرية بقاعة نادى «برناسوس الأدبى» فى أبريل ١٩٣٤ عن «الروابط التاريخية بين مصر واليونان» . ونظراً لاحتوائها على «بيانات ومعلومات قيمة» عن العلاقات المصرية اليونانية ، فقد تُرجمت إلى اللغة الفرنسية وأُهديت إلى الملك فؤاد . وفى سبتمبر ١٩٣٤ ، تُرجمت إلى اللغة العربية وصدرت فى كُتيب يحمل عنوان «مصر واليونان من عام ١٨٠٠ إلى عام ١٩٣٣» . ويُشكل فى مجمله «مرآة تبدو منها تلك العلاقات التجارية والتعاونية والروابط الودية العظيمة التى كانت تربط الشعبين اليونانى والمصرى ... منذ ما قبل حكم الفراعنة

وحتى سلالة ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا» . ويهدف الكُتيب إلى أن يعرف المصريون واليونانيون على السواء «كيف نشأت الروابط» بينهما و«كيف توثقت» بمرور الزمن و«كيف يجب» أن يظل التعاون الوثيق بينهما ويزداد رسوخاً كى يُثمر ثمراً طيباً يجنيه الشعبان مستقبلاً [٩] .

وفى مصر ، وتحديداً فى منتصف مارس ١٩٣٥ ، ألقى الباحث اليونانى السكندرى جاستون زنانيرى محاضرة عن «العلائق التاريخية بين مصر واليونان» شارحاً كيف أن المدنية اليونانية كانت «مصدراً للمدنية المصرية» التى استمرت عشرة قرون حتى الفتح العربى الذى تمخض عنه «ضعف وتلاشى» الهوية اليونانية بالإسكندرية[١٠] . وانتهى زنانيرى فى محاضرته إلى أن «مبادئ اليونان اشتقت فى الأصل من مبادئ كهنة الفراعنة . وقد انتشرت انتشاراً واسعاً فى منطقة البحر المتوسط بعد أن خلعت اليونان ثوب الجمود الدينى وقامت بنهضة جديدة . وهكذا أتمت اليونان بفلسفتها حكمة مصر القديمة»[١١] .

ولذا ، دعت جريدة «اليونانى المتمصر» إلى حتمية «التآخى» بين مصر واليونان وتعاونهما فى سبيل «إحياء تلك الذكريات» ، كما آزرت بشدة فكرة إنشاء رابطة مصرية يونانية فى مصر «تحذو حذو شقيقتها» بأثينا – التى تأسست فى عام ١٩٣٢ متزامنة مع ميلاد الجريدة طى الدراسة – بغية «تمتين» الروابط بين الشعبين المصرى واليونانى باعتبارهما من «أقدم الشعوب فى العالم» . كما أن تأسيس رابطة مصرية يونانية يعنى ببساطة «إدماج البلدتين بعضهما فى بعض» من النواح التاريخية والاقتصادية والأدبية . وخلال الدعاية لهذه الرابطة ، ألمحت الجريدة إلى أن يكون لمدينة الإسكندرية «أكبر نصيب» فى فعالياتها نظراً لما هو «معروف» عن علاقتها القديمة باليونان . زد أيضاً ، أن اسم الإسكندرية وما تحويه المدينة من «آثار يونانية» تجعل المصريين شغوفين بـ «مدنية القوم»[١٢] .

وإذا كانت جريدة «اليونانى المتمصر» فى دعايتها لليونان واليونانيين قد استندت إلى الخلفية التاريخية اليونانية المصرية بكل إيجابياتها وتجنبت تماماً ذكر أية سلبيات ، فإنها كانت ترنو ببصرها إلى الحاضر والمستقبل .

تنمية العلاقات المعاصرة

أولى دعاة التقريب بين مصر واليونان - حكومة وشعباً - اهتماماً ملموساً بتنمية العلاقات الرسمية بين البلدين فى شتى الأصعدة . وقد تجلت مظاهر هذا الاهتمام على صفحات «اليونانى المتمصر» التى استثمرت كل مناسبة ، وأية مناسبة ، كى تصب فى مجرى عام واحد هو : تمتين العلاقات المصرية اليونانية خلال الفترة محل الدراسة .

على الصعيد الاقتصادى ، نلاحظ أن الجريدة قد تابعت عن كثب كل ما من شأنه أن يُؤدى إلى «توسيع نطاق التبادل الاقتصادى بين مصر واليونان» . ولهذه الغاية ، اجتمع لفيف من كبار رجال الاقتصاد اليونانيين فى قاعة الغرفة التجارية والصناعية بأثينا . وقد تمخض الاجتماع عن ضرورة العمل على «تعميم الواردات على اليونان والتوسع فيها» ، ومناشدة يونانيىّ مصر أن «يتعلموا اللغة العربية التى هى لغة البلاد لكى يسهل تفاهمهم مع إخوانهم المصريين» . وطبقاً لما ذكره أنستاسيادس - رئيس الغرفة التجارية الصناعية - : «إن الغرفة التجارية اليونانية تعلم جيداً أهمية التوسع فى التبادل الاقتصادى بين مصر واليونان ، ولذلك قد قررت إنشاء فرع خاص يهتم من الآن فصاعداً بالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين»[١٣] .

وفى خط متواز مع الجهود الأثينية آنفة الذكر ، روجت الجريدة لضرورة أن يتضافر المصريون واليونانيون على اعتبار أن الأخيرين «ملوك التجارة المصرية» فى مواجهة رأس المال الأجنبى الكاسح فى السوق المصرية . وأشارت الجريدة إلى دور الأسطول اليونانى الذى «يقوم بحركة نقل الحاصلات من اليونان وإليها ومن مصر إلى الخارج ومن الخارج إلى مصر»[١٤] .

وأبرزت الجريدة تصريحات فاسيلى داندراميس - وزير اليونان المفوض فى مصر منذ يولية ١٩٣٣- بخصوص العلاقات الاقتصادية خاصة وأن «الاقتصاد الوطنى اليونانى يُمكن أن يجد فى الأسواق المصرية مجالاً واسعاً للربح»[١٥] . كما تابعت باهتمام بالغ معارض الصناعات اليونانية سواء ما أنتجته «أيادى ورؤوس الأموال

اليونانية فى مصر» أو من الصناعات «المنتجة فى بلاد اليونان بتفوق»[١٦] .

وفى ذات السياق ، أعلنت الجريدة عن طائفة من المنتجات اليونانية «ومدى فرادتها» لاسيما السجاير التى استأثرت بنصيب وافر من مجمل الإعلانات . وقد غازلت الجريدة أمزجة المدخنين بأكثر من وسيلة . ففى البدء ، تدعوهم بصفة عامة إلى أن «يُدخنوا سجاير نستور چاناكليس» . ثم تُعلن عن «آخر تركيب» من سجاير كوتاريللى ، وهو صنف سافو الذى رفع شعار «أحسن سيجارة بأوفق سعر» . وأخيراً ، استُقبلت «شهرزاد» بترحاب شديد ، وهى سيجارة كيريازى الجديدة . وحسب الإعلان : «إن سيجارة يُخرجها كيريازى تُعد حادثاً خطيراً فى عالم التدخين ، وشهرزاد هى أصغر سجاير كيريازى سناً ...» ، وهى بغية كل من يهمه الحصول بسعر معتدل على سيجارة كبيرة فاخرة «بكل معنى الكلمة»[١٧] .

كما خصصت «اليونانى المتمصر» مساحات مهمة لإعلانات «البنك الأهلى اليونانى»[١٨] ، وقدمته بأنه «أقدم وأعظم البنوك اليونانية» ، مركزه العمومى بأثينا ، وله «٩٠» فرعاً ووكالة باليونان ، وله فروع بالقطر المصرى : القاهرة ، الإسكندرية ، بنها ، زفتى ، بنى سويف ، الفيوم ، ملوى ، طنطا ، فاقوس ، وله مراسلون فى جميع أنحاء العالم ، ويتعاطى كل العمليات المصرفية[١٩] .

وسعياً فى اتجاه توثيق عُرى الروابط الاقتصادية ، منحت الحكومة اليونانية وسام فونيكس من درجة جران أوفسيه إلى بعض المصريين «اعترافاً بخدماتهم الجليلة لليونانيين فى حدود وظائفهم» ، وهم : محمود حمدى الديب بك وكيل عام مصلحة الموانئ والمنائر ، حسين فهمى أفندى مدير قسم التعريفات بجمرك الإسكندرية ، ميشيل حبيقة الخبير الجمركى ، أحمد صادق مدير قسم الإنتاج ، أشيل صيقلى رئيس تحرير جريدة لاريفورم ، عبد الرزاق أبو الخير بك مدير عام مصلحة الجمارك[٢٠] . ولم تقتصر ظاهرة منح الأوسمة والنياشين على بعض موظفى الحكومة المصرية فقط الذين تعاونوا «اقتصادياً» مع اليونانيين ، ولكنها امتدت إلى بعض وزرائها . فمثلاً ، أهدى الرئيس اليونانى زايمس محمد حلمى عيسى وزير المعارف المصرى (١٠ يونية ١٩٣١ – ١٤ نوفمبر ١٩٣٤) الوشاح الأكبر من نيشان فونيكس عرفاناً بـ «جميله فى

توثيق عُرى الروابط التى تربط اليونان بمصر»[٢١] .

ورغم أن الجريدة لم تكشف عن «جميل» عيسى على اليونان ، فإن هذا النيشان الذى يُمنح فقط لـ «أعاظم الرجال» يقودنا إلى الميدان الدبلوماسى . وتجدر الإشارة إلى أن الجريدة طى الدراسة قد تتبعت لحظة بلحظة النشاط القنصلى اليونانى ؛ إذ أن لقناصل اليونان فى مصر ولاسيما فى الإسكندرية «مكانة خاصة لكثرة النزلاء اليونانيين فى هذه الديار وكثرة احتكاك هؤلاء النزلاء النشيطين بالشعب المصرى ، وللمحكمة اليونانية فى الثغر شأن كبير بسبب ما يُعرض عليها من القضايا التى تهم مصر وأهلها ولاسيما قضايا تهريب المخدرات» . وفى هذا الخصوص ، أشادت الجريدة بدور سكيفريس – قنصل اليونان بالإسكندرية – فى التعديل الذى أُدخل على قانون العقوبات اليونانى بقصد تشديد عقوبة مهربى المخدرات . وقد فعل هذا بصفته مدعياً عاماً أمام القنصلية اليونانية فى الإسكندرية لأن القنصل العام هو المدعى العام فيها . وطبقاً للجريدة ، أدى التشريع اليونانى الجديد إلى «أفضل النتائج» ؛ إذ أظهرت المحكمة القنصلية اليونانية ما عندها من «مبادئ العدل والحق ومراعاة خير البلاد فى تطبيقه والعمل بمقتضاه . وكان هذا كل ما تطلبه الحكومة والأمة المصرية من محكمة أجنبية» على أراضيها . كما أن القنصلية اليونانية فى عهد سكيفريس وهى تُراعى مصلحة مصر وأهلها ، قد قدمت «أكبر الخدم» لحكومتها ولبلادها ؛ إذ عملت على «زيادة الثقة بين البلدين» مما سيُزيد من حجم «المعاملات التجارية النافعة» بينهما[٢٢] .

وبجانب احتفاء الجريدة بالقنصل السكندرى ، أبرزت جهود داندراميس – الوزير اليونانى المفوض فى مصر – واصفة إياه بأنه فى «مقدمة المشتغلين بالتفكير فى ربط الصلات الذهنية بين مصر واليونان»[٢٣] . أكثر من هذا ، يحمل فى حقيبته الدبلوماسية «رسالة المحبة والسلام وتعزيز العلاقات الودية التقليدية ... بين الشعبين اليونانى والمصرى اللذين هما أول من رفع مشعل المعرفة بينما كانت جميع الأمم الأخرى غارقة فى الجهالة» . وطبقاً لتصريحات داندراميس للصحافة ، أن هذه الغاية يجب أن تُؤسس على «قاعدة زيادة فهم الشعبين كل منهما للآخر والوقوف بدقة على

حقيقة آمالهما ومصالحهما» . كما أعلن أنه سيبذل قصارى جهده لـ «ترغيب أكبر عدد ممكن من الزائرين» بين مصر واليونان من ناحية ، وبينهما وبين بقية العالم من ناحية أخرى ، والاستفادة من ذهاب الملك فؤاد الأول لليونان لرفع الستار عن التمثال التذكارى لمحمد على باشا فى قولة لإغراء «نفر عظيم من المصريين القدوم إلى بلاد اليونان ليروا عن كثب بلادنا وسكانها»[٢٤] .

وجدير بالتسجيل أن الحكومة اليونانية وجهت فى أكتوبر ١٩٣٣ دعوة للملك فؤاد لزيارة بلادها وحضور حفلة رفع الستار عن التمثال الفخم لمؤسس العائلة المالكة فى ساحة قولة ، وكذلك ليتولى وضع حجر الأساس لمسجد تُقام فيه «شعائر الدين الحنيف» ، ومدرسة لدراسة «الآثار القديمة» ستُشيدهما الحكومة اليونانية بأثينا[٢٥] .

وفى هذا الصدد ، يُلاحظ أن جميع رعاة الدعاية اليونانية ودعاتها – سواء كانوا فى مصر أو فى اليونان – قد استثمروا هذه الدعوة وتلك الزيارة المرتقبة لتوسيع دائرة الروابط السياسية بين البلدين . فمثلاً ، أجرى محمود أبو الفتح – سكرتير تحرير الأهرام – حواراً مطولاً مع الرئيس اليونانى الدكتور الكسندر زايمس نشرته جريدة «الأهرام» فى عددها الصادر يوم ١٣ يولية ١٩٣٤ [٢٦] ، وأعادت جريدة «اليونانى المتمصر» نشره كاملاً فى أغسطس ١٩٣٤[٢٧] .

وقد جرى الحوار انطلاقاً من «الزيارة الملكية» . وطبقاً لمحمود أبو الفتح فى صدر حواره : «لما أعربتُ عن رغبتى فى التشرف بمقابلة ... رئيس الجمهورية اليونانية ، قيل لى أنه يندر أن يُقابل أحداً من الصحفيين ... ولكنه سيخرج على هذه القاعدة لما لمصر ولممثل مصر فى اليونان من مكانة خاصة ، وتقديراً لجريدة الأهرام التى أنتمى إليها ، والتى يذكر لها اليونانيون جهودها فى تنمية روابط الود والصداقة بين البلدين» . وقد أقر زايميس بأن اليونانيين على اختلاف أحزابهم وألوانهم يتوقون إلى «الزيارة الملكية» ويُرحبون بها ، وتُعد هى «الأمر الوحيد الذى اجتمعت عليه كلمة جميع الأحزاب فى اليونان منذ زمن طويل» . كما صرّح بأن الأمة اليونانية سيُسعدها استقبال الملك فؤاد ، وتتوج زيارته «الجهود الطيبة التى تُبذل فى اليونان وفى مصر

لتعزيز روابط الصداقة بين البلدين» . ورغم أن الرئيس اليونانى لم يزر مصر أبداً ، لكنه «يعرفها حق المعرفة من المطالعات ، وهو كبير الإعجاب بماضيها ، كبير الإعجاب بحاضرها ، كبير الإعجاب بما تبذله من جهود لتجديد عهد ذلك المجد التالد الخالد»[٢٨] .

وفى محازاة هذا الحوار ، كتب داندراميس على صفحات «اليونانى المتمصر» يُبلوِّر دلالات «الزيارة الملكية» المرتقبة فى أكتوبر ١٩٣٦، والتى تُجسِّد العلاقات المصرية اليونانية منذ القرن الثامن قبل الميلاد . وركز على رمزية افتتاح مسجد أثينا الذى «نزلت الحكومة اليونانية عن أرضه» لفؤاد مما يدل على «إيمان دينى وسعة فى الآراء الفلسفية ، لا يجدهما الإنسان مجتمعين فى غير الشرق ، ويُؤيدهما على الزمن الاحترام والعناية اللذين تُبديهما السلطات العامة نحو الأرثوذكسية فى مصر ونحو الإسلام فى اليونان» . وعرج بعد ذلك إلى «إثارة ذكرى مؤسس الأسرة الحالية ، ذكرى محمد على القولى الذى أحاط نفسه ... بكثيرين من الأعوان اليونانيين ...» ، فساعدوهم مساعدة كبرى وأسهموا فى التعجيل بنهضة البلاد ، وهى النهضة التى جعلت لجد الملك فؤاد الأعلى «أجمل لقب يُمكن أن يُلقب به ملك وهو لقب المجدد» . أكثر من هذا ، فإذا كانت الأمة المصرية ترى فى الزيارة الملكية «حج الحفيد إلى بلاد وُلد فيها أجداده» ، فإن الأمة اليونانية ترى فيها «تكريماً رسمياً للعمل المثمر الذى قامت به الجاليات اليونانية المصرية فى جميع الميادين» . كما أن الشعب اليونانى سيُدرك جيداً «الجهود الجبارة التى يبذلها ملك لا همّ له فى الحياة إلا أن يجعل مصر فى المستقبل أحدث دول إفريقيا الدنيا والمثل الأسمى لها»[٢٩] .

وبخلاف ما سبق ، رفعت الأوساط اليونانية درجة استعدادها لاستقبال فؤاد . وبهذه المناسبة ، أعلن محافظ قولة أن «كل شئ تهيأ» لاستقبال الملك . ونشرت جريدة «هستيا» اليونانية مقالاً مطولاً عن «مصر الحديثة والملك فؤاد» ، وخلاصته أن مصر بكل عظمتها قد «تمثلت فى مليكها أحسن تمثيل»[٣٠] .

وحرى بالملاحظة هنا أن الدوائر اليونانية قد استغلت «الزيارة الملكية» فى إطار

احتفالات فؤاد بذكرى الجلوس على عرش مصر للتذكير - مجدداً ومراراً - بجذور فؤاد - ومن قبل والده إسماعيل وجده محمد على - التى تعود إلى قولة . وطبقاً لليونانى المتمصر ، لا يحتفل الشعب المصرى بذكرى الجلوس على أساس أنه «تقليد فحسب» ، وإنما يحتفل بـ «عيد قومى عظيم الشأن» ، يُجسد الروابط التى «لا انفصال لها» بين هذا الشعب «الناهض» وبين أسرة محمد على «العظيم» . ولن ينسى الشعب المصرى أنه «مدين لذلك المصلح الكبير - محمد على - بكيانه الوطنى ، وأنه أنقذ البلاد من استبداد المماليك واسترقاق الأتراك ، ثم أشعل أمامها قبس المدنية» . وحسب الجريدة أيضاً ، أن فؤاد يستحق كل تقدير لأنه «أحيا التقاليد النبيلة لعهد البطالسة فى تشجيع المعارف والعلوم» . ولذا ، سوف يهتف سبعون ألف يونانى منبثين فى جميع أنحاء الوادى الذى كان فيما مضى «مهبطاً للفلسفة اليونانية» مع إخوانهم المصريين «ليحيا الملك»[٣١] .

ولاريب أن جريدة «اليونانى المتمصر» - وهى ذات ميول ملكية - ابتغت من وراء الإشادة بـ «مصر الملكية» وازدهارها واستقرارها الإسقاط على بلاد اليونان التى تشهد آنذاك انقساماً داخلياً شديداً بسبب الملكية والجمهورية تمخض عنه فقدان الكثير من «صفوة رجالها وأبنائها من جهة ، وجعلها لا تنظر إلى المستقبل ولا تُفكر فيه من جهة أخرى» . وفى ظل هذا الصراع ، تناست اليونان أن لها حدوداً مهددة مع بلغاريا وصربيا وتركيا فى «حاجة إلى قوة تحميها وتدفع عنها الغارات» . ولما كانت اليونان مستهدفة ، فالجريدة تدعو إلى فض هذا النزاع ، وأن تنظر البلاد فى «شئونها الحيوية والاقتصادية والحربية لتكون حرباً على الغير لا على نفسها ... لأن هذا أفضل بكثير من التمسك بنزاع يضر وسياسة التعاون فى كل أمة وفى كل الظروف خير من سياسة التفرق والانقسام «لاسيما وأن العالم منذ مطلع ثلاثينيات القرن العشرين . تبدو فيه بوادر حرب هائلة قد تكون أشد هولاً من كل الحروب الماضية»[٣٢] .

وهكذا ، يتضح مما سبق أن القائمين على الدعاية اليونانية عموماً وجريدة «اليونانى المتمصر» خصوصاً قد سعوا إلى تنمية العلاقات المصرية اليونانية فى مجالات الاقتصاد والدبلوماسية والسياسة ، وسلّطوا الأضواء على كل ما من شأنه أن

يُوثق عُرى هذه العلاقات . بيد أن عالم السياحة كان بمثابة «الموضوع الرئيسى» الذى شغل حيزاً كبيراً ومهماً لدى صُناع الدعاية اليونانية على نحو ما سوف نكشف عنه حالاً .

تنشيط حركة السياحة

رغم جهود «اليونانى المتمصر» آنفة الرصد ، فإن الغاية الكبرى لصدورها تتمثل فى الترويج السياحى لبلاد اليونان بين المصريين . وفى هذا الصدد ، لاحظ أحمد السدودى إيثار عموم المصريين السياحة فى أوربا نظراً لتوافر أسباب المتعة واللهو والتسلية بها . ولكن إذا تدبر المصريون الأمر «على ضوء الحكمة والعقل» ، لأدركوا حتمية أن يتوجهوا فى سياحاتهم إلى «البلاد الشرقية التى يمتون إليها بأمتن الصلات» . وعندئذ ، سوف يكتشفون كثيراً من «أسباب الحضارة الشرقية ، ويعرفون أشياءً كثيرة احتواها التاريخ ، ولكن العيون لم تقع على رؤيتها والأفهام لم تتهيأ بعد للتعرف عليها» . وللتدليل على هذا ، انتقى السدودى نموذج الحضارة الإغريقية ليستجلى أثره فى «تقدم العالم وفى إنقاذه من ظلمات الجهل» . إذ أن الإغريق كانوا مصدراً فياضاً من «مصادر الثقافة والرقى الإنسانى ... ارتشفت من منهله أوربا كما ارتشفت مصر وغيرها ...»(٣٣) .

وإضافة إلى ما سلف ، يُعد الإغريق شرقيين «تربطنا وإياهم صلة الجوار من جهة ، وأواصر التعاون الاقتصادى والأدبى من جهة أخرى» . وفيما يخص الجوار ، «يكفى أن يعلم المصرى أنه وهو فى بلاد اليونان لا يحس وحشية الاغتراب ... وإنما يحس أنه فى بلاده ، ويشعر بأنه محوط بكثيرين ممن يعرفون لغته وعاداته ويستنشقون ما يستنشق من نسيم الشرق العليل ...» . وأما اقتصادياً ، فالتاريخ يشهد على أن «اليونان من أقدم الشعوب الشرقية التى اجتمعت ومصر فى ظل التعاون الاقتصادى» . ويكفى دليلاً على هذا - وحسب السدودى - أن التجارة اليونانية فى مصر تسود التجارات الغربية . كما أن مصر تضم «نخبة» من المثقفين الذين «اتخذوا ثقافاتهم من الإغريق ومايزالون إلى اليوم ينظرون إلى تلك الثقافة كمثل أعلى للثقافات الأخرى» . أكثر من

هذا ، يرون الثقافة الإغريقية بمثابة «جذور» والثقافات الأوربية «فروع»[٣٤] .

وبناءً على هذه المقدمات التى تربط مصر واليونان ، رأى السدودى وجوب «أن نعرف بلاد اليونان كما يعرفون بلادنا» ، وأن نأخذ منها «بحظ من المشاهدة والدرس والبحث» ، ونعدل – ولو قليلاً – عن السياحة فى قلب أوربا لاسيما وأن السياحة بها «لا تُفيد المصرى فى شئ ، لأنها ليست منه ، ولأنه لا يرى فيها غير بلاد اللهو والتسلية واللذة والسرور» . وكذا ، أن بلاد اليونان ذات الطبيعة الجميلة قد «ازدادت جمالاً وأصبحت تُغرى الناس بالسياحة إليها» بفضل جهود الإصلاح والتحسين والتعمير . ولهذا كله ، دعت الجريدة بلسان السدودى «أبناء مصر أن يُفكروا فى زيارة تلك البلاد وفى السياحة فيها ليعرفوا على الأقل تقدم الشرق فى مختلف شئونه ، وليأخذوا من هذا التقدم الشرقى بنصيب ، كما أخذوا من قبل عنه ، وكما أخذ ومازال يأخذ العالم الغربى»[٣٥] .

ولتفعيل هذه الغاية ، لجأت الجريدة إلى كل شاردة وواردة يُمكن أن تُغذى روافد الدعاية السياحية إلى بلاد اليونان . وفى هذا الصدد ، وجهت شركة السياحة اليونانية بأثينا على صفحات الجريدة دعوة إلى المصريين لزيارة بلاد اليونان كى يجدوا بها «ما ينشرح له» صدرهم من حمامات فاخرة وآثار قديمة ومناظر طبيعية مدهشة . وما أبدع فصل الربيع هناك ، والأسعار متهاودة والفنادق فاخرة «يلذكم القيام بها» . وفى سواحل اليونان وعلى جبالها «ستمضون فصل الصيف بكل ارتياح وتنعم»[٣٦] .

وعطفاً على هذه الدعوة ، روجت الجريدة لـ «فصل السياحات الصيفية باليونان ١٥ يونية – ٣٠ سبتمبر» ، وعددت امتيازات التخفيض التى سيجنيها زوار هذه البلاد . فبالنسبة لرسوم الجوازات ، سوف يتمتعون بخصم «ويدون هذا على الجواز من القنصلية اليونانية» . وفيما يتعلق بوسائل المواصلات ، سوف يحظون بخصم «٢٥٪» من سعر تذاكر سكك حديد «بلوبونيز – تساليا» ، وفى حالة الإقامة أكثر من عشرة أيام يزداد الخصم إلى «٣٥٪» ، ويصير الخصم «٥٠٪» فى حالة ما إذا زادت الإقامة على عشرين يوماً . وتظل الميزة الأخيرة سارية لمدة ستة شهور . وبهذا ، تُصبح تكاليف

رحلة إلى اليونان من «البساطة والسهولة بحيث يسهل لكل إنسان أن يُقدم عليها»[٣٧] .

وفى خط متواز مع هذه الدعوة ، أفردت جريدة «اليونانى المتمصر» مساحات ثابتة فى جميع أعدادها للإعلان عن المؤسسات السياحية وذوات الصلة بها . وفى هذا الخصوص ، تبوأت مكاتب السياحة وخطوط الملاحة قمة إعلانات الجريدة . فقد أعلنت «بمزيد من السرور أن مكتب السياحة فى أثينا قد اتخذ له مكتباً فرعياً فى الإسكندرية بشارع سعد زغلول» تحت إدارة سبيرو جريفس - صاحب مكتبة جريفس - الذى «خصص جزءاً من مكتبته لعرض الصور والنماذج التى تُمثِّل جمال اليونان الطبيعى مما يسر له زائرو المكتب . ويُعطى هذا المكتب كافة الاستعلامات الخاصة بالسياحة إلى بلاد اليونان»[٣٨] .

وأعلن مكتب السياحة «اچبشيان إكسبريس» - ومقره الرئيسى أثينا - عن تأسيس فرعه بالإسكندرية ، ومن مزاياه الحصرية أنه «يُعطى تذاكر للسفر فى السفن والسكك الحديدية والجو فى جميع أنحاء العالم ، شحن وتفريغ أمتعة المسافرين - قسم تأمين على الأمتعة والبضائع . ويُعطى الاستعلامات لمصر مجاناً ، ويقوم بعمل جميع الإجراءات الخاصة بالباسبورتات مجاناً . ويُرتب المكتب رحلات علمية وصحية» . وأكدت الجريدة على أن هذا الفرع هو «المكتب الوحيد اليونانى المصرى»[٣٩] .

وتمشياً مع الإعلان عن مكاتب السياحة ، أعلنت الجريدة بشكل ملحوظ عن وسائل المواصلات بين مصر واليونان : شركة الملاحة الأهلية اليونانية ، ولها توكيلات فى الإسكندرية والقاهرة وبورسعيد[٤٠] ، وتافوريدس وشركاه : وكلاء لشركات الملاحة بالإسكندرية[٤١] ، و *Turkisk Mail Line* ومكاتبها فى الإسكندرية وبيريه وأزمير وإسطنبول[٤٢] ، خط الملاحة الأمريكانية «جدينيا» الذى يمخر «عباب الإقيانوس الأطلنطى» ويربط الإسكندرية ببيريه وإسطنبول ، وله وكلاء يونانيون فى الإسكندرية والقاهرة[٤٣] .

وتعميقاً لتجذير «ثقافة السياحة اليونانية» لدى المصريين[٤٤] ، نشرت الجريدة دليلاً سياحياً مصوراً عن اليونان فى إصدار واحد ضم العددين الحادى عشر والثانى

عشر . ويحوى هذا العدد المزدوج تفاصيل دقيقة جداً للراغبين فى السياحة ببلاد اليونان ذات «الجمال الفاتن التام !... وكل بقعة منها لها تاريخها الخاص وتُعيد إلى ذاكرتنا الحوادث التى يرجع عهدها إلى آلاف السنين» . وطبقاً لمقدمة الدليل ، تمتاز بلاد اليونان بكثرة ما فيها من البقاع الألمرية والجهات الشهيرة فى التاريخ والميثولوچيا . ولا تعتز اليونان بآثارها القديمة فقط ، بل فيها من المزايا الطبيعية «ما يستميل السواح» ؛ إذ أن مناخها بديع معتدل والشمس لا تُفارقها ويُشبه طقسها طقس مصر وسواحل فرنسا الجنوبية . وُيلاحظ فى هذا الدليل أنه حرص على الربط بين «مصر واليونان» . ففى معرض الحديث عن مدينة قولة ، ركز الدليل على أنها «مسقط رأس ساكن الجنان محمد على العظيم مؤسس الأسرة المالكة المصرية ، ومازال المنزل الذى وُلد به محمد على باشا فى سنة ١٧٦٩ باقياً إلى اليوم ...»(٤٥) .

ووصلاً لهذا التيار ، تابعت الجريدة باهتمام سلسلة «المحاضرات» التى ألقاها يونانيون وغيرهم لتعريف المصريين بمزايا بلاد اليونان وإغرائهم على السياحة إليها . وُيلاحظ فى هذا الخصوص أن المحاضرات سلطت الأضواء على «الحمامات اليونانية» باعتبارها أم الهبات الطبيعية لبلاد اليونان . ففى شهرىّ فبراير - مارس ١٩٣٤ ، ألقى أ . سمرنيوتيس - رئيس قسم الأشعة بالمستشفى اليونانى فى القاهرة - سلسلة محاضرات عن الفوائد الصحية لهذه الحمامات . وقد قام بدراسات ميدانية باليونان بحثاً عن «العوامل الطبيعية الشافية» الموجودة فى جبالها وشواطئها وحماماتها المعدنية «وإلى أى مدى يُمكن أن يستفيد منها المرضى المصريين» . وقد دعا سمرنيوتيس إلى الإحجام عن «تعاطى العقاقير» والاتجاه نحو «العلاج الطبيعى» لاسيما الحمامات اليونانية التى تتسم بمزايا طبية وطبيعية «تصلح لتجديد القوى» . ولفت نظر المصطافين عامة والعليلين خاصة إلى مزايا الحمامات اليونانية التى تأتى «فى المرتبة الأولى بين حمامات العالم والاصطياف فيها أفضل للمصريين» لاعتبارات طبية ومناخية وأخلاقية(٤٦) .

ولم تقتصر المحاضرات الدعائية لبلاد اليونان على بنى وطنهم فقط ، بل امتدت إلى ما أسمتهم الجريدة بـ «أصدقاء اليونانيين» . ففى مايو ١٩٣٤ ، ألقى ف . بيرلا

الفرنسى محاضرة عن الحضارة اليونانية فى صالة الجمعية الجغرافية الملكية رافعاً شعار «كم تكون جميلة تلك الرحلة التى يقوم بها الإنسان للسياحة فى أنحاء اليونان» . وقد دعم بيرلا محاضرته باستعراض صور عبر الفانوس السحرى أثبتت «ما للفنون الإغريقية من جمال وروعة ، ومناظر خلابة، وما بها من عيون للماء تبعث الشعر حياً فى نفوس الشعراء وذوى العبقرية والنبوغ»(٤٧) .

ولم تترك الجريدة فرصة أية محاضرة تتعرض من قريب أو من بعيد لبلاد اليونان دون أن تُوجه التعليق عليها صوب تنمية «ثقافة السياحة اليونانية» . ففى أكتوبر ١٩٣٣ ، ألقى شخص مصرى يُسمى زين الدين محاضرة بعنوان «جولة فى حوض الأدرياتيك» بصالة نادى موظفى الحكومة بالإسكندرية . وقد علقت الجريدة عليها بأن المحاضرة «لم ينس أن يعرج بكلمتين لطيفتين على بلاد اليونان وحثّ الشبان على السياحة بها ...» . وناشدت الجريدة فى ختام تعليقها زين الدين أن «يفرد لبلاد اليونان محاضرة خاصة بالفانوس السحرى» ؛ إذ أن نفعها سيكون كبيراً لفائدة البلدين (٤٨) .

ولمزيد من الإغراء السياحى شطر بلاد اليونان ، أجرت الجريدة سلسلة «حوارات» مع المصطافين من المصريين الذين «أموا بلاد اليونان ... واعتادوا الاصطياف هناك» والذين «فضلوا المصايف اليونانية» للوقوف على ما بدا لهم من الآراء فيها وملاحظاتهم عليها . وفى هذا المنحى ، أجرى اكسنيفون بسكاليديس – مراسل الجريدة بالقاهرة – لقاءات مع كل من : الضابط حسن بكتاش رئيس بوليس الجزيرة والزمالك ، اليوزباشى لمعى أفندى حنين وكيل المباحث بمحافظة القاهرة ، الدكتور ميشيل چورچ المفتش بتفتيش صحة القاهرة ، أنطون نحال الموظف بوزارة الأشغال ، فؤاد محرم بك رئيس السكرتارية بوزارة الداخلية ... إلخ . وخلاصة هذه القاءات أنهم يحثون أبناء وطنهم «بألا يذهبون إلى البلاد الأخرى ، بل يذهبون إلى القطر الشقيق اقتصادياً فى النفقات وانتجاعاً للصحة وزيادةً فى توثيق الروابط بين البلدين خصوصاً وأن الجالية اليونانية فى مصر هى أشد الناس إخلاصاً لحضرة صاحب الجلالة الملك والشعب المصرى»(٤٩) .

وبخلاف الحوارات المباشرة مع أشخاص معروفين ، لجأت الجريدة إلى الترويج بشكل غير مباشر لأغراضها الدعائية على لسان «أحد أصدقائنا الذين زاروا بلاد اليونان» . وعلى لسانه ، تذكر الجريدة بأن «يد الإصلاح والتعمير» أصلحت من أحياء اليونان ومن نواحيها المترامية ، «ومن الخطأ أن يُقال أن بلاد اليونان الآن ليست على شئ كثير من الجمال والرواء . وأنها ليست فى الدرجة الأولى من البلاد التى يصح الاستشفاء فيها» . وبعد استعراض المزايا الساحرة لليونان ، يذكر «هذا الصديق» بأنه «استفاد صحياً» من حماماتها ، وعاد «فى غاية النشاط والقوة والصحة» بعد أن كان «فى غاية الضعف والخمول»[٥٠] .

وفى ذات الاتجاه ، نشرت الجريدة إعلاناً ثابتاً بجوار عنوانها الرئيسى خلال الفترة من شهر سبتمبر وحتى ديسمبر ١٩٣٣ ، ناشدت فيه الإدارة «حضرات المصريين الذين أمّوا بلاد اليونان فى موسم الصيف الحالى أن يتفضلوا بموافاتها بملاحظاتهم على المصايف اليونانية ، والجريدة مستعدة لنشر كافة هذه الملاحظات مع شكر أصحابها سلفاً»[٥١] .

وقد أسفر هذا الإعلان عن بعض «الرسائل» و «المشاهدات» و «المذكرات» التى كتبها المصطافون المصريون ، وصارت خير وسيلة دعائية للسياحة إلى بلاد اليونان . فهذا زين الدين الذى زار اليونان «بلاد الجمال» للمرة الثالثة ، وحسب قوله : «وكما أنهم لا يعرفون لماذا من شرب ماء النيل مرة لابد أن يعود إليه ، فكذلك الحال معى بالنسبة إلى بلاد الجمال»[٥٢] . وذاك سليم الزيادى من المحلة الكبرى يُسجِّل «مشاهداته» باليونان بعد أن تجول بها خمس سنوات متوالية ودرسها درساً وافياً . وابتغى من تسجيل مشاهداته أن يكون «كل مصرى» على علم بما تحويه هذه البلاد ، وكمرشد له وقت سفره[٥٣] .

كما أعادت الجريدة نشر أدبيات السياحة إلى بلاد اليونان التى ظهرت فى الصحافة المصرية . فمثلاً ، نشرت مشاهدات غالب المهندس عن بلاد اليونان التى كتبها فى جريدة «الصباح»[٥٤] . وعلى مدار حلقات مسلسلة ، نشرت الجريدة ذكريات

يوسف أفندى خليل عفت - أحد طلبة الطب - ورفاقه إلى بلاد اليونان نقلاً عن مجلة «اليقظة»(٥٥) .

ونقلاً عن جريدة «المقطم» ، أعادت «اليونانى المتمصر» نشر بعض حلقات «رسائل سائر» الموقعة بحرفىّ (م - س) ، وهى عبارة عن مشاهدات الشيخ محمد سليمان فى بلاد اليونان عام ١٩٣٣ . ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقط ، بل انبرت الجريدة تُفند بعض آراء الشيخ الناقد . فمثلاً ، رأى الشيخ أن حمامات لوتراكى ليست بمثابة «إكسير الحياة وزيت الحكمة» على نحو ما أشاع وردد يونانيو مصر . ولذا ، احتجت الجريدة بشدة عليه وراحت تُعدد مزايا لوتراكى ، وأعلنت أن الشيخ «إما أنه لم يتحر حقيقة ما تزخر به لوتراكى من مزايا عديدة أجمع عليها الناس الذين تحسسوها بأنفسهم من أطباء وعلماء وغيرهم ووصفوها أصدق وصف وأحسنه ، وإما أنه يتجنى عليها لشئ فى النفس لا نعلمه»(٥٦) .

وفى العام التالى (١٩٣٤) ، قام على محمد ندى - موظف بسكرتارية مجلس الشيوخ المصرى - بجمع مقالات الشيخ محمد سليمان ونشرها فى كتاب بعنوان «رسائل سائر من بلاد العرب إلى بلاد اليونان»(٥٧) . وقد خصصت الجريدة معظم محتويات العدد رقم «٢٦» لاستعراض أهم الخطوط العريضة بالكتاب ونشر «مقتطفات» منه(٥٨) . ورغم ثناء أحمد السدودى - رئيس التحرير - على ما بذله الشيخ من «جهد صادق فى البحث والتقصى» ، فإنه يرى أن الكتاب يحتوى على «أمور وأشياء جديرة بالنظر والتأمل» . إذ أن الشيخ «لم يُؤخذ بجمال أثينا رغم اتساعها وضخامتها وما فيها من جمال وحركة» . ويرجع هذا - طبقاً للسدودى - إلى أن مظاهر البلاد الشرقية الإسلامية قد تغلغلت فى نفس الشيخ بحيث «لم يترك فيها محلاً لتقدير بلاد أخرى» . وألقى رئيس التحرير باللائمة على الشيخ - وليس على اليونان واليونانيين - لأنه لم يسعَ إلى «معرفة ما صارت إليه هذه البلاد»(٥٩) .

كما انتقد السدودى الشيخ سليمان لأن الأخير «تبرم بقومية اليونان ... وعدّ عليها نقصاً تمسكها بإرسال لغتها على كل شئ فى البلاد ، وعدم إشراك لغة أخرى فى بعض

الأشياء لكى يتسنى للباحث فى شئون البلد وفى آثارها أن يعرف ما يُريد» . وقد برر السدودى تشبث اليونان بأبجديتهم ولغتهم بأن اللغة اليونانية هى أقرب اللغات «شكلاً ورسماً وقراءة» إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية عدا عشرة حروف . ومن ثم ، فإذا كان الشيخ على علم بهذه القاعدة ، لكان من السهل عليه معرفة ما يُريد . زد على ما سبق ، والكلام للسدودى ، أنه لمن «دواعى الفخر لليونان أن تصل عصبيتهم إلى هذا الحد ، وأن تبلغ القومية منهم مبلغاً يجعلهم يستمسكون بلغتهم فى المظاهر العامة والخاصة استمساكاً لا يقبل الشركة ...» . وخلاصة الرد على الشيخ أن الهوس اليونانى بهويتهم يُعد «عصبية محمودة وقومية مشكورة» . أكثر من هذا ، تُعد بمثابة «الروح القوى لكل أمة تعرف قدر نفسها وتحترم كيانها وتحرص عليه» . ورغم هذه الانتقادات الساخرة للشيخ ، فإن السدودى يُرجح بأن آراء سليمان قد صدرت عن «تسرع ليس غير»(٦٠) .

توالت الردود والتعقيبات اليونانية على الشيخ ورسائله . فقد نشرت جريدة «تشودروس» اليونانية السكندرية مقالاً تحت عنوان «ليس باليونانيين هوس قومية» بقلم «روداس» – مراسلها فى أثينا – ، وقد ترجمته «اليونانى المتمصر» إلى العربية ونشرته على صفحاتها . وخلاصة ما جاء فى رد المراسل الأثينى أن الشيخ «حين زار بلاد اليونان وساح فيها وكتب رسائله عنها ، وقف عند حد المسائل الظاهرية ، ولم يتغلغل فى أعماق اليونانيين ليتعرف حقيقة نزعاتهم وميولهم وعواطفهم ومدى تقديرهم للأمور . ولو أنه فعل ، لما رمى اليونانيين بهوس القومية ووصفهم بجنون الإهمال» . واستشهد روداس بكثير من «الأمور الواضحة» للتدليل على «طيب عنصر اليونانيين وتسامحهم ، وأن قوميتهم لا تستبد بهم إلى الحد الذى رآه الأستاذ الشيخ محمد سليمان ، وأنهم يرون فى جميع الشعوب على اختلاف عناصرها إخواناً لهم ، إن لم تكن تربطهم بهم صلة الوطنية والجنسية فتربطهم بهم صلة المصالح المشتركة والجوار» . ويواصل المراسل الأثينى تفنيد آراء الشيخ متهماً إياه بالجهل والتقصير : «ولو كلف نفسه إحصاء عدد العناصر الأجنبية المقيم ببلاد اليونان من متاجر ومصانع خاصة به أو بالاستعلام عن ذلك كله ، ولو أنه كلف نفسه أيضاً بالاستعلام عن

المدارس والكنائس والصحف والمكاتب الأجنبية الموجودة هناك ... لما وجد هناك مجالاً لرمى اليونانيين بهوس القومية ... ولما وجد ذريعة للطعن فى اليونان واليونانيين»(٦١) .

لم تقف حملة «اليونانى المتمصر» ضد منتقدى اليونان واليونانيين عند رسائل الشيخ آنفة الذكر ، بل إنها تصدت بشدة لـ «بعض ذوى الأغراض» الذين أشاعوا بأن المعيشة فى بلاد اليونان قد أصبحت «غالية عن ذى قبل ، وأن أسعار الحاجيات قد ارتفعت» . وطبقاً للجريدة ، أن تلك الإشاعات «لا أساس لها بالمرة» ، وترمى إلى «رد المسافرين والسواح عن زيارة اليونان» . وحتى يتأكد كل مسافر إلى اليونان من مصداقية هذا الكلام ، يطلب من القسم المختص بالسفارة اليونانية «بياناً عن أسعار الإقامة فى المدن اليونانية وجهات الاستحمام» . وعندئذ ، سوف يتضح جلياً بالمقارنة أنه لا يُمكن لأى قطر من الأقطار أن «يُنافس اليونان فى رخص الإقامة والمعيشة»(٦٢) .

ورغم هذه الجهود المبذولة فى سبيل الترويج لبلاد اليونان والزود عنها من أى انتقاد – كبر أو صغر – بغية تحويل مجرى الحركة السياحية المصرية من أوربا إليها ، فإن السدودى يصف هذا النشاط بأنه «لا بأس به» . إذ أن هذا النشاط اقتصر فقط على الإعلانات والنشرات والمحاضرات ، وهى وسائل – مع وجهة نظر رئيس التحرير – لا تكفى للوقوف على «مدى التقدم والحضارة» فى بلاد اليونان ، ولا تُغرى المصطافين على السياحة فيها . وفى المقابل ، ثمة دعايات أخرى عن بلاد غير اليونان قد تكون «أكثر تأثيراً فى النفوس من الدعاية اليونانية» . فمثلاً ، تلجأ بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والولايات المتحدة إلى السينما للكشف عن «نواحى التقدم وعن مبلغ ما تتمتع به تلك البلاد من الحضارات فى نواحى الحياة بطريقة عملية» . علاوة على ذلك ، تُصدر هذه الدول «جريدة سينمائية تعرض أهم حوادثها وأخبارها ومخترعاتها» . وباستخدام هذه التقنية ، يلمس الناس ما فى هذه البلاد من «جمال وكمال» ؛ إذ أن المشاهدة تُغنى عن الكلام(٦٣) .

وقد أسفرت هذه الدعايات عن اندفاع الناس من مختلف العناصر إلى تلك البلاد «يصطافون ويسيحيون فيها بدل المرة مرات» على النقيض تماماً من بلاد اليونان التى «صدرت عنها الفلسفة والآداب والفنون ؛ فهى مجهولة تماماً من غير أهلها ، ومبلغ ظن الناس بها أنها أمة ماتزال تخطو فى ميدان الحضارة ، وماتزال فى أول أدوار التجمل الحيوى» . ولذا ، لفت السدودى أنظار اليونان – حكومة وشعباً – كى يكون لها «جريدة سينمائية تعرض أهم أخبارها وحوادثها وما تزخر به من مناظر جميلة أوجدتها النهضة الحديثة وعيون للاستشفاء فاقت غيرها» . وبذا ، تغدو هذه الجريدة بمثابة «صورة مصغرة» لما تتمتع به اليونان من حضارة وتجميل ، وتكون سبباً دافعاً لإقبال المصطافين والسائحين والزائرين بما يتناسب مع مكانتها(٦٤) .

وهكذا ، يُلاحظ مما سبق أن الجريدة – طى الدراسة – قد أفردت مساحة محورية لتجذير «ثقافة السياحة» إلى بلاد اليونان ووظفت كل الخيوط لتخدم هذا الغرض . ورغم الجهود المتواصلة والمتلاحقة فى هذا المضمار ، فالمحصلة العامة لم تكن متناسبة مع الجهود الدعائية المبذولة . كما أننا لم نعثر بين أدبيات الجريدة على دعاية موازية لترويج حركة السياحة إلى مصر بين قاطنى بلاد اليونان . ومع هذا ، لم تكن السياحة بمثابة «الميدان الأوحد» الذى أبرزت الجريدة من خلاله «عبقرية» اليونان مكاناً ؛ إذ أن ثمة ميادين أخرى متنوعة تجلت فيها «مآثر» أبنائها على مصر والمصريين على نحو ما سوف نناقشه تواً .

مآثر اليونانيين

أفردت «اليونانى المتمصر» مساحات كبيرة على صفحات أعدادها لإبراز دور اليونانيين فى الحياة المصرية العامة . وفى هذا الصدد ، يُلاحظ أنها أولت عناية ملموسة للدور اليونانى فى المجال الطبى سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى المؤسسات .

فى الابتداء ، أسهبت الجريدة فى الحديث عن الطبيب اليونانى السكندرى باسيلى سافا – الاختصاصى فى الأمراض العصبية – لأنه نجح فى نقل تجربة الطبيب

الفرنسى چيلى إلى مصر وزاد عنها . فقد نجح چيلى فى علاج المرضى بالتهييج الآلى للعصب البسيط بواسطة تدليك فى الأنف يحدث على أثره «الشفاء العاجل» . وبعد دراسة خصائص المرض لمدة سنتين فى باريس ، عرف سافا الدواء الناجع وزاد على قرينه الفرنسى التوفيق إلى «علاج كثير من أنواع المرض الذى تُسببه المدنية الحديثة»* . ويكتفى الطبيب بلمس جزء معين فى الأنف ليحصل الشفاء ، ولا يستغرق اللمس أكثر من ثانية أو ثانيتين ، وقد لا يستغرق العلاج كله أكثر من زيارة أو زيارتين . ومن المفارقات أن الجريدة تُعلن أن غرضها ليس «مجرد الإعلان عن الطبيب» ، بل غرضها الوقوف على «المجهود الذى يبذله اليونانيون وينتفع به المصريون وسكان مصر» . ناهيك عن جدة هذا الطب سواء فى طريقة العلاج - بلا عقاقير - أو فى مداه أو فى نتائجه(٦٥) .

وبجانب سافا ، أثنت «اليونانى المتمصر» بشدة على لاجوداكى - طبيب الأمراض الجلدية ، ومن المشتغلين بمعالجة مرضى الجذام ، وأحد أطباء المستشفى اليونانى السكندرى . وقد وصفته الجريدة بأنه ضحية «فى سبيل العلم والإنسانية» ؛ إذ أنه رأى أن مرض الجذام عندما يفتك بكثير من المصابين يصبحون فى حالة يُرثى لها من اليأس والألم ، ويُودى بحياة الكثير من المرضى . بيد أن إخلاص لاجوداكى للإنسانية وللعلم ولمهنته ، دفعه إلى إنشاء مستشفى بالقرب من المعدية بزمام مركز رشيد «يُعالج فيه هؤلاء المرضى مجاناً ، ويعولهم أحياناً بقدر ما يستطيع ... حتى اكتسب تقدير وعطف الذين عرفوه والذين سمعوا عن أعماله الطيبة»(٦٦) .

عكف لاجوداكى على دراسة مرض الجذام ، وأجرى عدة تجارب للوقوف على أسبابه وطرق الوقاية منه . ولكن هذا كله لم يُرض لاجوداكى الذى «أراد أن يذهب فى تجاربه إلى حد التضحية» . ولهذا ، رأى أنه لكى يهتدى إلى سر المرض ، فلابد أن تكون هناك «ضحية يسرى فيها الوباء الخبيث ، ويتتبع سريانه ، فاختار أن يكون هو الضحية للعلم والإنسانية ؛ فهو وحده الذى يستطيع أن يُكيف المرض ، وأن يصف له العلاج ، فأقدم على عمل اهتزت له الهيئات العلمية فى كل مكان» . إذ لجأ إلى صديقه الطبيب مليسيس - عميد الجالية اليونانية برشيد - وعهد إليه أن يحقنه بدماء أحد

المصابين بمرض الجذام الخبيث . وفعلاً تمت عملية الحقن[٦٧] .

وتصف الجريدة حالة لاجوداكى عقب الحقن قائلة : «والآن يُعانى هذا الطبيب ألم هذا المرض الخبيث ؛ إذ أنه لم يكد ينتصف الشهر الذى حُقن فيه حتى ظهرت تقيحات فى الساق اليمنى كانت صغيرة الحجم فى بادئ الأمر ، إلا أنها أخذت تتسع شيئاً فشيئاً إلى أن أضحت الآن فى حجم كبير . وتناثر بعضها فى سائر أنحاء الجسم ، ولكن نما بعضها فى الأطراف نمواً يدعو إلى الانزعاج . أما الوجه فلم تصل إليه بعد جراثيم ذلك المرض» . وانهمك «الدكتور المريض» فى كتابة المذكرات وتحضير العقاقير ، ووصل إلى نتيجة مؤداها أن «العدوى ممكنة بهذا المرض عند الاختلاط الجنسى وما يخلف عنه من ذرية»[٦٨] .

لم تقف المآثر اليونانية فى المجال الطبى عند هذا الحد ، فقد أشادت الجريدة بالطبيب الجراح بابا يوانو الذى أقام مستشفى فى القاهرة عام ١٩٢٨ كلفته ما يزيد عن «٣٥» ألف جنيهاً ، ثم تنازل عنها فى أواخر عام ١٩٣٤ إلى الجالية اليونانية «من باب البر والرأفة بمواطنيه» ، وأصبح مستشفاه خاصاً بالجالية «يتداوى فيه المعوزون وغير المعوزين من أبناء جلدته»[٦٩] .

وبالإضافة إلى تركيز «اليونانى المتمصر» على الدور الفردى للأطباء اليونانيين وأثرهم فى مصر[٧٠] ، فقد أبرزت الدور المؤسسى لليونانيين عند الاحتفاء بمرور ربع قرن على تأسيس «معهد بطليموس الطبى اليونانى» فى الإسكندرية منذ يناير ١٩١٠ ، ومرور نصف قرن على اكتشاف الطبيب كوخ لميكروب الكوليرا فى أحد المستشفيات اليونانية فى مصر[٧١] .

ومن المفارقات ، بينما كانت «اليونانى المتمصر» تمدح الأطباء اليونانيين ومآثرهم الطبية على النحو سالف التوصيف ، تجد أنها تقدح أقرانهم المصريين رغم أن الشعار الذى رفعته فى صدر الصحيفة كان هدفه «تقوية الروابط الأخوية بين الشعبين» . فمثلاً ، وتعليقاً على تضحية لاجوداكى آنفة الذكر ، تساءلت الجريدة عما إذا كان من الأطباء المصريين «حتى الآن من عرف جزءاً من الواجب واتقى الله فى ضميره

والناس؟» . وتجيب الجريدة على سؤالها : «قد لا نجور على أحد إذا قلنا أن أطباءنا بنوع خاص لا يعرفون غير الإخلاص للأجر يبذلونه فى سخاء ، ويتلمسون المال من كل طريق»(٧٢) .

ولم يقف انتقاد الجريدة عند حد الأطباء المصريين فقط ، ولكنها تجاوزته إلى مجمل الأمة المصرية لاسيما أثريائها . وفى هذا الشأن ، استغلت ميدان العمل الأهلى فى المجال الطبى للمقارنة بين الكرم اليونانى والبخل المصرى مما يتنافى تماماً مع الغاية المثلى التى تبتغيها الجريدة . ففى تلك الأثناء ، كانت «جمعية المواساة الخيرية الإسلامية» تبذل جهوداً واسعة لاتمام مستشفاها ، فاتخذت الجريدة من كل تبرع يونانى لهذه المستشفى مناسبة لتكييل الانتقادات والاتهامات إلى الشعب المصرى . فمثلاً ، تبرع المقاول اليونانى سفوكليس . أ . دافتسيو إلى مستشفى «المواساة» بخمسين جنيهاً ، وبطلاء جميع الدهاليز الداخلية للمستشفى على نفقته الخاصة . وتعليقاً على هذا التبرع ، انبرى أحمد السدودى يمدح «العنصر الأجنبى ... الذى يندفع إلى الخير لمجرد الرغبة فيه ، ولعلمه أن الإنسان للإنسان يشد بعضه بعضاً بغض النظر عن الفروق الجنسية» . وفى المقابل ، اتهم السدودى المصريين بأنهم «لم يعرفوا بعد شيئاً من واجبات القومية والإنسانية ، ولأن العصبية الوطنية معدومة فى كثير منهم» . وتمادى السدودى فى الانتقاد متسائلاً : «هل ماتت عصبيتكم إلا عن الرذائل والموبقات ؟ وهل أصبحتم بخلاء على أنفسكم وأنتم الذين تتصايحون بأنكم كرماء وكرماء ؟» . وأخيراً دعا المصريين أن يتخذوا من سفوكليس ومَنّ على شاكلته «أسوة حسنة وقدوة صالحة» خصوصاً وأن مستشفى «المواساة» سيأوى إليه مئات المرضى من «الوطنيين الذين تفتك بهم الأمراض من غير أن يجدوا الوسائل لدفعها وعلاج أنفسهم منها»(٧٣) .

وتعقيباً على تنازل بابا يوانو عن مستشفاه لصالح الجالية اليونانية ، دعت «اليونانى المتمصر» الأثرياء المصريين إلى الاقتداء به لإنجاز مستشفى «المواساة» الذى ينقصه الشئ الكثير بسبب «انصراف الناس عن تشجيعه ومعاونته» . وذهبت الجريدة إلى أن المقارنة بين مساعدات الأجانب والمصريين لهذا المستشفى ، سوف تكشف رجحان

كفة الأجانب رجحاناً «يدعو إلى الخزى والعار» . وإذا دلّ هذا البخل على شئ – وحسب توصيف الجريدة – فإنما يدل على أن المصريين «قوم لا يعرفون فى الحياة غير الشهوات يتورطون فيها ، وغير اللهو يندفعون فيه بكل ما ملكوا من جهود ومال . وهذا غاية الفسق ومنتهى الفساد النفسى»(٧٤) .

وفى ذات الاتجاه ، أطرى السدودى فى افتتاحية عدد مايو ١٩٣٥ على مستشفى «الخواجا كوتسيكا المثرى اليونانى» بشارع أبى قير فى الإسكندرية الذى أقامه بمجهوده الشخصى وبماله الخاص وأوقف عليه «بناءً ضخماً هائلاً» للإنفاق على احتياجاته المستقبلية . وفى المقابل ، أبدى أسفه الشديد على عدم إتمام مستشفى المواساة التى اشتركت مصر «من أقصاها إلى أقصاها» فى إنشائه . واستغرب السدودى من أن «هذا المجهود الفردى» ، لم يُحرِّك أحداً من أبناء مصر ، ولم يبتعث الغيرة فى نفوسهم لإتمام مستشفى المواساة «حتى لا يُقال أن فرداً يونانياً استطاع أن يقوم بمشروع عجزت عنه مصر شعباً وحكومة»(٧٥) .

وقد اتخذ السدودى هذه المناسبة لتقريظ كوتسيكا الذى لا يُوجد بين المصريين من «يُضارعه فى نفسه وفى أريحيته» ؛ إذ أنه إنسان ، ينتمى إلى الإنسانية «ومنها أُثرى واغتنى ، ومنها استمد وجوده وسلطانه» ، ولذا ، فعليه واجب إزاء هذه الإنسانية ينحصر فى «تخفيف الويلات» وفى «دفع البأساء والضراء» عن الفقراء والمعوزين . ودعا السدودى المصريين (المسلمين) إلى توجيه فريضة الزكاة لإتمام «مشروع المواساة الخيرى» . ولم يفته أثناء هذه الدعوة الإقرار بأن «جهود كوتسيكا الفرد زادت وزادت على جهود أمة كاملة . أمة يصفها الناس بالكرم ، ويحث دينها على التعاون والبر فى الخير ، والأمة التى تقصر جهودها أو يقصر مدى تعاونها وبرها على جهود فرد ، أمة يجب أنْ تُحسب فى عداد الأموات لا الأحياء»(٧٦) .

وتجدر الملاحظة بأن المجال الطبى لم يكن فقط الميدان الذى أبرزت فيه «اليونانى المتمصر» الجهود الأهلية لليونانيين وأفضالهم على مصر والمصريين وعلى الإنسانية جمعاء ، إذ أنها زفت فى فبراير ١٩٣٤ بشرى «للمصابين بالعاهات» بأن مدام

سميلى . ث . تشوتسو سوف «تُنشئ قسماً خاصاً لأصحاب الصم والبكم يتيسر الالتجاء إليه لمن يقصده» خصوصاً وأن الإسكندرية تضم عدداً عظيماً من الأطفال المصابين بمختلف العاهات ، ولا يجدون مأوى وملجأ لهم إلا بعض الملاجئ فى أوربا حيث يتكلفون كثيراً من المصاريف الباهظة . وأعلنت الجريدة أن هذا القسم سينهج أحدث وسائل التلقين الشفوى والنظرى ، وستكون الدراسة باللغتين اليونانية والفرنسية تحت إشراف السيدة سميلى «مؤسسة هذه الطريقة بمصر» . وفى حالة نجاح هذه التجربة ، تكون سميلى قد سدت فراغاً بائناً فى هذا الاختصاص ، وسيكون فى مقدور أهالى ذوى العاهات الصغار الذين لا يتيسر لهم إرسال أطفالهم إلى أوربا أن يجدوا فى هذا القسم ما يُخفف على أولئك المحرومين من البؤساء الصغار عبء الحياة ، فيتعلموا كما ينبغى من كلام وتمييز ...»(٧٧) .

وفعلاً ، وُلدت «مدرسة الأصماء» فى منتصف عام ١٩٣٤ بالقرب من محطة سكة حديد سبورتنج بالإسكندرية . وطبقاً لرئيس التحرير فى مقالة مطولة على صفحة كاملة عن المدرسة ، أخذ الأطفال الصم القلائل الذين التحقوا بها فى مدى قصير «يقرأون ، ويكتبون ، ويتحدثون إليكَ ، ويُميِّزون كل شئ ، ويفهمون منكَ ، ويفهمونكَ فى غير صعوبة أو التواء» . وفى عهدها الأول ، ضمت المدرسة تلميذاً مصرياً مسلماً وبعض التلميذات اليونانيات والأرمنيات والإيطاليات مما يعنى أن المدرسة فتحت أبوابها للمصريين والأجانب على اختلافهم . ولجأت مديرة المدرسة فى تعليمهم إلى «وسائل علمية جمعت بين البساطة وقوة الفائدة»(٧٨) .

لم يترك السدودى فرصة إنشاء «مدرسة الأصماء» دون أن يُعلى من شأن اليونانيين فى شخص مديرتها ؛ إذ أن هذه المدرسة التى «تحتاج لكثيرين من ذوى الجرأة والإقدام والثراء ، قامت بافتتاحها سيدة يونانية ، ولم تعتمد فى إنشائها وافتتاحها إلا على جهودها وإخلاصها للإنسانية» . وسعياً لنشر علمها ، طرقت سميلى كثيراً من الأبواب «فلم تفز بغير هز الرؤوس وبغير التحبيذ فى الظاهر والسخرية فى الباطن» . ولذا ، يصف السدودى إقدام سميلى على تأسيس المدرسة بأنها «خطوة جريئة ... فى بلاد لم تتمتع بعد بما تتمتع به دول الغرب من علم وحسن تقدير» . وهنا أيضاً لم تسلم

الحكومة المصرية من انتقادات السدودى على صفحات «اليونانى المتمصر» لأنها «لم تُفكر ولن تُفكر فى شئ كهذا . وما شأنها بالصم والعمى وذوى العاهات ، وهى بعد لم تستطع أن تتدرج فى التعليم فى مدارج الكمال ، وأن تخلص به إلى النجاح الذى يُصيبه العالم الأوربى من ورائه» . ودعا الحكومة إلى إنشاء «معهد للصم تقوم على إدارته هذه السيدة حتى يتمكن أن ينتفع به ذوو العاهات من الصم والبكم»[٧٩] .

وإذا غادرنا مدرسة الأصماء فى سبورتنج ، نجد «ملجأ اليتيمات» بالقرب من محطة حمامات الشاطبى الذى أسسه «بناكى والسيدة قرينته» فى عام ١٩١٤ . وقد اتخذه السدودى ميداناً - ليس آخراً - لمدح اليونانيين وقدح المصريين . إذ بعد مقدمة طويلة امتدح فيها الرجل وزوجه ، أشاد بتأسيس الملجأ «لأبناء جنسهما ... حتى لا تُترك اليتيمات فى الطريق عرضة للأذى والشر وللبلاء والشقاء»[٨٠] . وتعليقاً على هذا «الإنجاز اليونانى» ، وجه السدودى نقداً لاذعاً للمصريين عبر التساؤلات الآتية : «فأين ما أنشأناه نحن لليتامى من البنين والبنات ؟ وأينت آثارنا إلى جانب آثار المرحوم بناكى وهم كثيرون ؟ هل نحن من طينة غير طينة هؤلاء؟» . وقد ختم السدودى تعليقه بدعوة «الأغنياء المصريين» إلى أن يقتدوا بصاحب هذا الملجأ «فيخدمون الإنسانية ويقومون بالواجب المفروض عليهم فى هذه الحياة الدنيا» ، أو على الأقل «ليُخلدوا أنفسهم ... وليُقال أن فى المصريين من عرف قدر أمته وقدر الرحمة والخير والإشفاق»[٨١] .

وبجانب المجالات الطبية والتعليمية والخيرية ، اهتمت «اليونانى المتمصر» بالإسهامات اليونانية فى عالم الزراعة المصرية . وفى هذا الخصوص ، كتب حسين عبد السميع - من أعيان كفر صقر بالشرقية - مقالاً عن المهندس الزراعى اليونانى ينى جيرونيميدس[٨٢] . وطبقاً للكاتب ، كان ينى «أول من طبق علومه على الأعمال الزراعية فى عدة تفاتيش واسعة ، وبذل قصارى جهده لانتشار علمه الواسع فى تحسين الأراضى بمشروعات الرى والصرف» . وعندما رأى المهندس جيرونيميدس وسائل الرى القديمة تُكلف الفلاح المصرى «عناءً عظيماً» ، ابتكر طنبوراً صار يُسمى بـ «طنبور ينى» ، وكان له «أثر عظيم فى فن الزراعة»[٨٣] . وبصفة عامة ، يرجع الفضل

إلى جيرونيميدس فى «تحسين أغلب الآلات الرافعة المستعملة» آنذاك . كما أنه ابتكر جهازاً «عظيم الفائدة» يُسمى برفورليت ، يستطيع المرء بمقتضاه أن يُحِّول «كتلة حجرية إلى خمس مواسير مختلفة الأقطار من ١٠ إلى ٥٠ سنتى متر فى بضعة دقائق» . ورغم تجربة هذا الجهاز ، فإنه لم يُستغل حتذاك . وعلاوة على ما سبق ، وضع هذا المهندس فى عام ١٩٠٣ مشروعاً لإنشاء خزان للمياه فى مريوط لرى «٤٠٠» ألف فدان من «الأراضى البور» ، ولا يتطلب لتنفيذه إلا «نفقات بسيطة» . ورغم قناعة الحكومة المصرية ، فإن «أسباباً مادية حالت دون تنفيذ هذا المشروع الجليل»[٨٤] .

ولم يكن خيرونيميدس اليونانى الوحيد الذى عمل على «رخاء هذا البلد الأمين» فى عالم الزراعة المصرية وافتخرت به «اليونانى المتمصر» ؛ إذ أن الجريدة أفاضت فى ذكر محاسن ومآثر چان سكلاريدس (١٨٤٥ - ١٩٣٣)[٨٥] منذ إصابته وحتى ما بعد وفاته .

فى ١٧ نوفمبر ١٩٣٣ ، تعرض سكلاريدس لحادث تصادم فى شارع فؤاد الأول بالإسكندرية ، نُقل على أثره إلى المستشفى اليونانى . وقد تلقى خطاباً فى ٢١ نوفمبر من على المنزلاوى وزير الزراعة (٢٧ سبتمبر ١٩٣٣ - ١٤ نوفمبر ١٩٣٤) ، أنهاه بأن مصر «لن تنسى أبداً أنكم قد أبليتم فى خدمتها من ناحية زراعة القطن بلاءً حسناً باكتشاف الرتبة التى تحمل اسمكم الكريم وهى أول رتبة قطنية فى العالم»[٨٦] .

لقى سكلاريدس حتفه بالمستشفى اليونانى فى صبيحة يوم ١٣ ديسمبر ١٩٣٣ بعد أن مكث به حوالى شهر للعلاج . وقد حزن الجميع على فقدانه لأن له فى مصر - وحسب جريدة الأهرام - «مأثرة خالدة هى استنباته القطن المعروف باسمه وفوزه فى ترقية نوعه حتى صار أرقى أنواع القطن المصرى على الإطلاق»[٨٧] . وعدا الأهرام ، احتفت به جرائد «السياسة» و «المقطم» وغيرهما[٨٨] .

أما جريدة «اليونانى المتمصر» - قيد الدراسة - فقد أعلنت نبأ وفاته على النحو الآتى : «أخيراً ... أوقف جبروت القدر محِّرك الرجل الذى ساهم فى ثروة مصر الاقتصادية بسهم وفير وجعل لها بين العالم على إطلاقه ذكراً طيباً من هذه الناحية

وأثراً اقتصادياً هاماً سما بها على سائر تلك الأمم . أوقف القدر محِّرك الرجل بعد تسع وثمانين عاماً قضاها فى جهاد زراعى مستمر أتى بأحسن الثمرات ... ولكن إذا كان القدر قد غالب جثمانه فغلبه فى النهاية ، إلا أنه لن يستطيع أن يغلبه فيما خلّد لنفسه بعمله ذكرى ... وهكذا كان لسكلاريدس رسالة اقتصادية أداها أحسن الأداء وأنفق فى سبيلها صفوة أيامه الأولى وجزءاً كبيراً من أيامه الأخيرة ...»[٨٩] .

ويروى سكلاريدس – فى حديث خاص لليونانى المتمصر أثناء إقامته بالمستشفى اليونانى – قصة اكتشافه لرتبة القطن المسماة باسمه قائلاً : «وكانت مصانع إنجلترا تشكو قصر التيلة وضعفها فى سنة ١٩٠٣ ووقتها كنتُ أشرف على إحدى عمليات الفرز ، وكان المتبع أن يُفتح الكيس من ناحيتين للتأكد من عدم الخلط ، فوقع نظرى على مجموعة غريبة من اللوز فى أحد الأكياس ؛ فكسرتُ واحدة ورأيتُها تمتاز بطول ومتانة غير عاديين ، فحفظتُ ثلاثة من هذه اللوزات ، أخذتُ منها ١٥ بذرة ، غرستُها بعد ذلك فى حديقة منزلى ، فأنبتت عشر شجرات ، حفظتُ بذرتها جميعاً ، وأعدتُ الكرة فى العام التالى ، ثم فى العام الثالث توفرت لدىّ بذور لزرع ١٤ قيراطاً ، أنتجت أربعة قناطير من القطن ، وفى العام الرابع زرعتُ ١٥فداناً أنتجت ثلاثة منها ٢٤ قنطاراً والإثنى عشر الأخرى أنتجت مائة قنطار . وكان كل ما أخشاه أن يُهمِّل الفلاحون العناية بالمحافظة على البذرة أو خلطها ، فاشترطتُ على كل راغب فى الحصول عليها أن يبيعنى جميع الناتج من قطن وبذرة . وفى عام ١٩١١ كانت المساحة المنزرعة من هذا القطن ١٢ ألف فدان»[٩٠] .

وتُقدِّر جريدة «الأهرام» مجموع ما بيع من القطن السكلاريدس منذ اكتشافه وحتى وفاة مكتشفه بحوالى «٣٠٠» مليون جنيه . وقد بلغ ثمن القنطار الواحد منه فى زمن الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) إلى «٢٠٠» ريال ، وهو أعلى حد وصل إليه هذا الصنف منذ ظهوره[٩١] . وطبقاً لتقييم «المقطم» أن هذا الصنف يُعد «أفضل أنواع القطن التى تُنبتها مصر . وقد عاد استنباط هذا الصنف على الزراع المصريين بملايين الجنيهات ، وجعل للقطن المصرى شهرة بعيدة فى الأقطار الأجنبية لأن صنف سكلاريدس يُستعمل فى صنع الأقمشة الرفيعة الغالية ، وقلما يُوجد فى أنواع القطن

الأجنبية صنف يُضارعه فى طول تيلته ونعومته الحريرية وصفاء لونه»[٩٢] .

وإزاء هذه الخدمات الجليلة التى قدمها سكلاريدس لمصر حكومة وشعباً وجاليات أجنبية ، دعت «اليونانى المتمصر» إلى «اكتتاب لإقامة تمثال» له تخليداً لذكراه[٩٣] . وقد دعا أحمد السدودى فى صدر عدد فبراير ١٩٣٤ كلاً من الحكومة المصرية والشعب المصرى للإسهام فى الاكتتاب المزمع عمله لإنشاء تمثال «يكون رمزاً ودليلاً على جهوده ونبوغه» . وطالبَ بلدية الإسكندرية بأن تُسمِّى أحد شوارع المدينة باسمه . وفى هذا الخصوص ، إذا كان من حق بلاد اليونان أن تعتز بابنها فى «مضمار النبوغ الزراعى» ، فمن حق مصر أن تعمل من جانبها عملاً إن لم يكن فيه «اعتزاز بالرجل» ، فعلى الأقل يكون فيه إقرار بالجميل واعتراف بمجهود استدرت منه الخير لكثيرين من أبنائها»[٩٤] .

ورغم مؤازرة الجرائد المصرية الكبرى مثل الأهرام والمقطم والبصير والبلاغ والجهاد لدعوة «اليونانى المتمصر» آنفة الذكر ، فإن أحداً لم يلتفت إلى إقامة «تمثال سكلاريدس» . ولذا ، انتقد السدودى المصريين الذين «مرّوا بالدعوة مرّ الكرام» ، ولم يكلفوا أنفسهم «عناء قراءتها» . كما انتقد الأجانب الذين «تناسوا أنهم يعيشون من فضل الرجل» . بيد أنه وجه نقداً شديداً إلى بنى جلدته من اليونانيين الذين «نبتوا من حيث نبت» ، ولهذا ، كان يجب أن يكونوا «أكثر الناس تقديراً له واعتزازاً به وسعياً فى تخليده» . ففى هذا تخليد لليونانيين كافة . ولكن هذا الموقف منهم لا يدل على «سمو فى العصبية والوطنية» ، ولا يُشعر بأن هؤلاء الناس يُحسنون «تقدير النبوغ والعبقرية» فى رجالهم . أكثر من هذا ، أكد السدودى على أن تخليد سكلاريدس يُعد تخليداً لأثينا فى مصر ، ويُكسبها «مجداً وفخراً لاشك أنها تسعى وراءه وتطلبه»[٩٥] .

وهكذا ، استغلت جريدة «اليونانى المتمصر» – ولاسيما رئيس تحريرها المصرى المسلم أحمد السدودى – كل عمل قام به يونانى للإعلاء من شأن «اليونان واليونانيين» ، وفى المقابل – وياللمفارقات – ازدراء «مصر والمصريين» رغم أن الغاية المنشودة هى تقوية الروابط بينهما . ورغم الاعتراف بجدوى الإسهامات اليونانية فى ميادين

تأسيس المستشفيات والمدارس والملاجئ وفى تطوير التقنيات والمحاصيل الزراعية ، فإنها كانت تبغى إفادة اليونان واليونانيين من قبل ومن بعد ، كما أنها نبتت وترعرعت وأثمرت بفضل القوانين والإمكانيات والمعطيات المصرية . وإذا كانت جريدة «اليونانى المتمصر» قد أشادت بالأدوار اليونانية فى معظم المجالات على النحو سالف التوصيف ، فإنها قد أفاضت فى استعراض الدور الثقافى على نحو ما سنتناوله فوراً .

المحيط الثقافى

أبرزت «اليونانى المتمصر» بشكل بائن دور اليونانيين فى المحيط الثقافى . إذ تحت عنوان «نابغة فلسطين الأكبر» ، كتب الصحفى قسطنطين ثيودورى مقالاً مطولاً عن «رجل التاريخ والعلم والأدب» الدكتور اللاهوتى أوچين ميخائيليدس الشهير فى لغة الضاد باسم نجيب ميخائيل ساعاتى المقدسى . وقد وضع كاتب المقال «العالم العامل» ميخائيليدس فى مصاف الرسل التى أنجبتهم فلسطين «مهبط الوحى ودار الأنبياء ... يقودون البشرية إلى النور والمحبة والسلام»[٩٦] .

فى منتصف عام ١٩٣٢ ، استقر ميخائيليدس فى مصر ، وقلّده البطريرك ملاتيوس إدارة وتحرير المجلة العلمية «المنارة الكنسية»[٩٧] التى أصبحت فى عهده «بدراً فى سماء الصحف اليونانية فى العالم أجمع» . وتجدر الملاحظة بأن المجلة قد أكملت ربع قرن بظهور عدد ديسمبر ١٩٣٢ ، وقد استعان ميخائيليدس فى تحريره بـ «نخبة من محررى المجلة السابقين» ، ولذا ، فإنه يُعد «خير أثر ثمين عظيم تختتم فيه هذه المجلة ربع قرن من حياتها»[٩٨] . كما أصدر ميخائيليدس كتابين مع هذا العدد التذكارى . استعرض فى أولهما تراجم محررى المجلة المتوفين (٢٥ شخصاً) ، ويحتوى ثانيهما على تسعة جداول لأعداد المجلة خلال ربع القرن المنصرم . وبهذه المناسبة ، منح البطريرك اليونانى ملاتيوس الدكتور ميخائيليدس نيشان القديس مرقس من الدرجة الأولى لما له من «فضل فى سبيل ازدهار الصحافة اليونانية فى القطر المصرى»[٩٩] .

وعلى هامش الاحتفال باليوبيل الفضى لمجلة «المنارة الكنسية» ، أقام ميخائيليدس

«معرضاً للكتب اليونانية» فى قاعة فسيحة بمدرسة كيكاس سراى زغيب ، ضم «٢٥٠٠» كتاباً صدروا فى مصر بين عامىّ ١٨٦٢ - ١٩٣٣ «وكلها من مكتبة الدكتور الثمينة» ، تتناول شتى العلوم والمعارف والفنون . وبجانب الكتب ، ثمة دوريات يونانية منها : «٣٠» مجلداً من «المنارة الكنسية» المحتفى بها ، «٢٤» مجلداً من المجلة الأسبوعية «بانثينوس» لسان حال بطريركية الروم الأرثوذكس ، ثلاثة أعداد من المجلة الوعظية الدينية الأسبوعية «الكرازة الإلهية» التى تُوزع «مجاناً» على أبناء طائفة الروم الأرثوذكس فى جميع أنحاء القطر المصرى . وتجدر الإشارة إلى أن ميخائيليدس سبق وأن أقام فى صيف عام ١٩٣٠ من محتويات مكتبته الخاصة «معرضاً للصحافة اليونانية فى الديار المصرية من ١٨٦٠ - ١٩٣٠» ، ضم ما ينيف على «٢٥٠» دورية ما بين جريدة ومجلة ونشرة ، ناهيك عن المخطوطات والرسائل والبطاقات والصور[١٠٠].

وثمة ملاحظة جديرة بالتسجيل هنا مؤداها أن ثيودورى قد أثنى على ميخائيليدس لأنه «الشرقى الوحيد» الذى اشترك فى تأليف «المعلمة اليونانية الكبرى»* ، وانفرد بالكتابة عن كل ما يتعلق بالشرق[١٠١] . وفضلاً عن هذا العمل الموسوعى ، كتب ميخائيليدس مؤلفات «قيِّمة» باللغتين العربية واليونانية بين مطبوع ومخطوط ، منها «تاريخية وعلمية وأدبية واجتماعية ومدرسية وغيرها» . ليس هذا فحسب ، بل له ما يربو على «٤٠٠» مقالة علمية نشرتها له «أمهات الصحف فى العالم من عربية ويونانية»[١٠٢] .

لهذا كله ، هنأت جريدة «اليونانى المتمصر» فلسطين بابنها اليونانى ميخائيليدس ، وناشدتها بأن «تتيه به فخراً وكبرياءً» ، وهنأت مصر بـ «نزيلها العظيم رمز العلم والفضل والأدب والجد» ، حتى أنه لم يبق «فرد واحد من رجال العلم والأدب لا فى الشرق ولا فى الغرب لم يسمع بأخباره ويتمتع بآثاره»[١٠٣] .

ولم يكن ميخائيليدس حالة ثقافية ثرية سلطت «اليونانى المتمصر» الأضواء عليها فحسب ، بل إنه صاحفَ الجريدة بسلسلة مقالات تُركز على «الجهاد الصحفى اليونانى

فى الديار المصرية» بغية أن يُدرك قُراء لغة الضاد بأن «اليونان فى كل مكان وفى كل زمان يُريدون أن يُثبتوا للورى أجمع أنهم أبناء أولئك الجبابرة الأفذاذ الذين وضعوا للعالم طراً تلك المدنية الخالدة التى تبنى عليها البشرية حياتها فى كل الأجيال»(١٠٤) .

استعرض ميخائيليدس المقدسى خمس مجلات علمية تولى شئونها أطباء يونانيون «نبغوا فى عالم الصحافة نبوغهم فى الطب» . فثمة «النشرة المصرية العلمية» السنوية *Revue Scientifique Egyptienne* التى تأسست فى مصر عام ١٩٢٤ ، وصدرت باللغات الفرنسية واليونانية والإنجليزية والإيطالية والعربية . وقد ركزت على نشر الموضوعات الخاصة بالتراكيب الكيماوية والأدوية الطبية(١٠٥) .

وفى مارس ١٩٢٨ ، أصدر ل. ج . أويمبوس – طبيب الأسنان والجراح اليونانى – بالإسكندرية مجلة «طب الأسنان العام» *International Dentistry* . وطبقاً لميخائيليدس ، تُعد هذه الدورية «أول مجلة فى الشرق من نوعها» ، وقد صدرت باللغات العربية واليونانية والفرنسية والإنجليزية ، ودارت مباحثها حول الشئون الصحية بوجه عام وطب الأسنان بوجه خاص . وابتغت تكوين «صلة تعارف وتقارب بين الأطباء وإذاعة منافع طب الأسنان بين الذين يجهلون أهميتها الطبيعية» . ورغم الجهود المبذولة لإخراج هذا الإصدار فى «حُلة عصرية فتانة تليق بمجلة علمية» ، فإنها ودعت عالم الصحافة فى عامها الخامس . ورغم عدم انتظام صدورها ، فإن أعدادها قد ظهرت «طافحة بالأبحاث القيمة على اختلافها من علمية وطبية وفنية وتاريخية . محلاة بالصور والرسوم»(١٠٦) .

وفى أغسطس ١٩٣٠ ، أصدر الطبيب اليونانى ب . ق . زميرنيوتس «المشهور بمباحثه الطبية فى الأشعة» مجلة الطبيب الشهرية باللغات اليونانية والفرنسية والإنجليزية . وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجلة قد أعدت قائمة بالأطباء اليونانيين فى مصر «من عهد بعيد إلى يومنا هذا . ويُعد هذا الموضوع الخطير خير خدمة يستطيع الإنسان تقديمها لتاريخ الأطباء اليونان فى مصر»(١٠٧) .

وأخيراً تحدث المقدسى عن دوريتين علميتين صدرتا فى عام ١٩٣٢ بالإسكندرية

وهما: مجلة «قسم البرص فى المستشفى اليونانى» و «مجلة نقابة أطباء الإسكندرية».

أسس الطبيب اليونانى سقراط لاجوداكى مجلة «قسم البرص» فى أكتوبر ١٩٣٢ . وحتى يولية ١٩٣٣ ، صدر منها سبعة أعداد «كلها مزدانة بأسماء أشهر أطباء العالم وُجلهم من أطباء الجالية اليونانية فى الديار المصرية» . وقد دارت موضوعات المجلة حول محور واحد هو البرص لدرجة أنه يُمكن تسميتها «معجم البرص» ؛ إذ يُطالع فيها القارئ بإسهاب عن سير هذا المرض الخبيث فى القطر المصرى ، وطرق المقاومة التى يتخذها أطباء المستشفى اليونانى لإيقاف تياره ومعالجة ضحاياه بـ «الطرق العصرية الفعالة»[١٠٨] .

ويختتم المقدسى خماسية الدوريات العلمية اليونانية بمجلة «نقابة أطباء الإسكندرية» الشهرية لسان حال النقابة ، والتى ظهر عددها الأول فى نوفمبر ١٩٣٢ . ولا يفوته أن يُنهى مقالته بتقريظ الدور اليونانى ؛ إذ طبقاً لقوله : «وهذه المجلة تُغذيها أدمغة يونانية . كيف لا ؟ وبين أعضاء مجلس إدارة نقابة أطباء الإسكندرية يُوجد أطباء يونانيون مشهورون»[١٠٩] .

ولم تقتصر «اليونانى المتمصر» على الميدان الصحفى العلمى (الطبى) فقط لإبراز الدور اليونانى فى الإطار الثقافى ، ولكنها أولت عناية بأية إصدارات قام بها يونانيون . فمثلاً ، أعلنت عن ظهور كتاب «مذكرة القطن فى عام ١٩٣٤» لمؤلفه المهندس أ . نيكوهوسوف – مدير دار الفنون للرسم والتخطيط البيانى . وحسب توصيف الجريدة ، يُعد هذا الكتاب «خير مساعد لا غنى عنه لجميع من يشتغلون بشؤون القطن» ، لأنه «أتم وأوفى» من جميع الإصدارات السابقة . ولذا ، تنبأت الجريدة بأنه سيُقابل بـ «الارتياح التام» من الأوساط المشتغلة بالقطن[١١٠] .

وبخلاف التركيز على الإسهام اليونانى فى عالمىّ التأليف والصحافة العلمية ، تبنت الجريدة قضية «وجوب العناية» باللغة اليونانية كى تتبوأ مكاناً علياً بين أسرة اللغات الأجنبية فى مصر . وفى هذا الشأن ، نشر رئيس التحرير أحمد السدودى مقالاً مطولاً على صدر الصفحة الأولى من العدد الثلاثين عن «اللغة اليونانية ووجوب

العناية بها» . وقد ابتدأ السدودى مقالته بتوجيه نقد لاذع إلى اليونانيين لأنهم أغفلوا شأن لغتهم . وعاب عليهم أن المعرفة اليونانية التى قامت على أُسسها «كثير من نهضات الشرق والغرب ، لم تُعرف عن طريق اليونان أنفسهم ، وإنما عرفت وانتشرت بفضل أبحاث العلماء والمستشرقين من الأمم الأخرى . وكان الإغريق الذين توارث العالم عنهم كثيراً من حضاراته ومدنياته لا وجود لهم» . وقد فسّر السدودى عدم اهتمام اليونانيين بنشر لغتهم على مستوى جمعى بانصرافهم إلى الشئون الاقتصادية وانشغالهم بها»[١١١] .

ولإثبات رؤيته ، بالغ السدودى فى الوضع العام للغات الأوربية المنتشرة فى مصر «انتشاراً يكاد يطغى فى الواقع على لغة البلاد» رغم أن مصالح الأمم التى انتشرت لغاتها تقل كثيراً عن مصالح اليونانيين ، تلك المصالح التى تكاد تكون «متشابكة مع المصالح المصرية» . دع عنك حداثة معرفة الأوربيين بمصر على عكس اليونانيين المتصلين بها منذ «أقدم عهود التاريخ» . وإمعاناً فى التدليل على ما طرحه السدودى ، أقر بانتشار اللغتين الفرنسية والإنجليزية فى مصر «انتشاراً كبيراً ؛ فالواد الأعظم من المصريين يعرفون هاتين اللغتين معرفة جيدة» . ولذا ، فإنهم يعرفون هاتين الأمتين «أكثر من غيرهما من الأمم الأخرى» . وفى ذات الاتجاه ، أثنى على مسعى الجالية الإيطالية فى نشر لغتها بين الشعب المصرى بـ «كثير من الوسائل حتى أصبح هناك كثير من المصريين يعرفون هذه اللغة» . كما أشاد بالجالية الألمانية التى تُحاول بدورها أن تنشر لغتها كى «تحتل مكاناً فى مصر بين تلك اللغات ، وتبذل جهوداً جبارة فى هذا السبيل»[١١٢] .

وهكذا – وطبقاً للسدودى – نتج عن إحياء اللغات آنفة الذكر بين المصريين أن أصبحوا «يحنون إلى تلك الأمم حنيناً يبدو بوضوح فى تلك الرحلات ، وفى ذلك الاصطياف السنوى الذى يقومون به فى تلك البلاد ، رغم أنها أكثر بعداً وأبعد فى التقارب الروحى من اليونان إلينا» . وبذا ، عرف المصريون «الشئ الكثير عن تلك الأمم» ، وجهلوا «الشئ الكثير» عن اليونان القريبة ، والتى هى «أكبر عمراً فى مصر من هؤلاء جميعاً» . ورغم أن اللغة اليونانية «أسهل» فى تعلمها وفهمها من اللغات

الأوربية و «أقرب» منها فى النطق إلى العربية ، فإن اليونانيين قد اتسموا بـ «الجمود والتكاسل» فى نشرها ، مما يُؤكد مجدداً على انشغالهم بالشئون الاقتصادية دون سواها(١١٣) .

وحتى إذا كان رهان اليونانيين على «الاقتصاد والمال» ، فإن انتشار اللغة اليونانية من شأنه أن يُحقق الأغراض الاقتصادية التى يتوخاها الشعب اليونانى خصوصاً بين الشعوب التى يتصل بها اليونانيون بـ «صلة الاقتصاد» . وهنا ، سوف تتخطى القضية حدود الثقافة إلى الاقتصاد . ليس هذا فحسب ، بل أن انتشار اللغة اليونانية لاسيما فى مصر سيصب فى مجرى الغاية الكبرى التى يسعى إليها اليونانيون وهى «الدعاية للسياحة فى بلادهم ، ولتمكين العلاقات والروابط الاقتصادية بينهم وبين مصر» . وتساءل الكاتب : كيف يُقبل المرء على السياحة فى بلاد يرى استحالة التخاطب مع أهلها ؟(١١٤) .

وخلاصة القول ، دعت «اليونانى المتمصر» الشعب اليونانى المعاصر آنذاك على نشر اللغة اليونانية فى مصر محتذياً بالشعب الإغريقى القديم باعث «النهضات الأدبية فى العالم القديم» ، وحتى تحتل مكانتها «أسوة بسائر اللغات الحية الأخرى» وتدخل فى عداد «تلك اللغات التى اشتُقت فى الحقيقة منها»(١١٥) .

وعطفاً على ما سبق ، واصلت الجريدة حملتها لتجذير «اليونانية» فى التربة المصرية داعية إلى «بذل الجهود لإيجاد الكلية اليونانية» للتعليم العالى . فعلى غرار كليتىّ الليسيه وسان مارك للفرنسيين والكلية الإيطالية للإيطاليين وكلية فيكتوريا للإنجليز ، لا يُوجد لليونانيين كلية من هذا النوع يتخرج فيها الطلاب بدون احتياج إلى الالتحاق بكليات أخرى ككليتىّ سان مارك والليسيه مثلاً ، «وكأن تلك المدارس قد عجزت عن أن تصل بطلابها إلى حد الكمال بدون أن تستعين بكليات أجنبية أخرى فى اللغتين الفرنسية والإنكليزية» . ووصفت الجريدة قومية اليونانيين بأنها : «ضعيفة جداً ... لا تتمشى فى مناعتها وفى خطرها مع القوميات الأجنبية»(١١٦) .

وبذا ، اجتهدت الجريدة فى تكريس الهوية اليونانية الثقافية وإبراز الدور اليونانى

فى خدمة الثقافة المصرية العامة . ورغم الجهود الحثيثة المبذولة فى سبيل إنجاح تجربة «اليونانى المتمصر» ، فإن عمرها لم يطل أكثر من أربع سنوات صدر خلالها «٣٨» عدداً فقط . ومع أن العدد الأخير لا يحمل أية إشارة إلى احتمالية توقف إصدار الجريدة ، فعلى الأرجح أنها -بصفة عامة - لم تلقَ قبولاً إيجابياً لدى «الطبقات المصرية المستنيرة» . ففى العدد رقم «٣٢» تلفت الجريدة أنظار هذه الطبقات إلى «عدم رد الجريدة ... فى كثير من الأحايين» ، كما ناشدت «الطبقات المصرية على اختلافها» ألا يردوا الجريدة إليها وأن يُساعدوها على «تحقيق غرضنا النبيل بالإقبال على مطالعة الجريدة»(١١٧) .

ولاريب أنه لم يكن من المستساغ لدى النخبة المصرية أن تستجيب لمحاولات تجذير وتكريس «اليونانية» واستدعاء «الهيللينية» فى وقت تُكرِّس فيه هويتها القومية وتستميت نضالاً ضد الاحتلال البريطانى الذى لم نلحظ له أى وجود على صفحات الجريدة محل الدراسة . وبينما كانت مصر تبحث عن ذاتها وسط زخم من التيارات الفرعونية والقومية والبحر متوسطية والإسلامية ، فقد عملت الجريدة على محاولة إقحام «التيار الأثينى» مستندة على «ماضى» كان بأى مقياس صورة قديمة من الاحتلال البريطانى ، ومرتكزة على «حاضر» يُعد شكلاً من أشكال الاستعمار الاقتصادى ، ولذا ، أُجهضت سريعاً التجربة التى ابتغت «تقوية الروابط الأخوية» بين الشعبين المصرى واليونانى .

الهوامـش

(١) من هذه الدراسات :
عائشة عبد الحى على عبد الرحمن : اليونانيون فى مصر ١٨٨٢ – ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٣ ؛ سيد عشماوى : اليونانيون فى مصر ١٨٠٥ – ١٩٥٦ ، دراسة تاريخية فى الدور الاقتصادى والسياسى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ؛ محمود أحمد الشال : دور الأجانب فى مدينة الإسكندرية فى النصف الأول من القرن العشرين ، دكتوراة غير منشورة ، آداب الإسكندرية ، ١٩٩٤ ؛ محمود محمد سليمان : الأجانب فى مصر ١٩٢٢ – ١٩٥٢ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ؛
Kitroff, Alexander: The Greeks in Egypt 1919 - 1937, London, 1989; Deeb, Marius: "The socio - Eonomic Role of the Local Foreign Minorities in Modern Egypt 1805 - 1961" the International Journal of Middle East Studies, Vol. 9, London, 1978.

(٢) من هذه الدراسات :
إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ – ١٩٨١، الطبعة الرابعة ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ؛ فيليب دى طرازى : تاريخ الصحافة العربية ، أربعة أجزاء ، بيروت ، ١٩٣٣ ؛ خليل صابات : تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥.

(٣) «دولة رئيس الوزراء ويونانيو مصر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٤ ، ٩ أكتوبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٤) «تبرع كريم» ، اليونانى المتمصر ، عدد ١٠ ، ١٨ مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ٢ ؛ عدد ٢٦ ، يولية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ٢ ؛ عدد ٣٤ ، مايو ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص٢ .

(٥) Trimi, Katerina & Yannakkis, Ilios: "The Greeks : The *parikia* of Alexandria", in Alexandria 1860 - 1960, the Brief Life of a Cosmopolitian Community, Alexandria, 1997, PP. 65 - 67.

(٦) عمر سرى عمر : «خطاب» ، اليونانى المتمصر ، العددان ١١ و ١٢، مايو ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٧) اكسنيفون بسكاليدس : «مصر واليونان فى الماضى والحاضر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٥ ، يونية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة، ص ٤ .

(٨) تخرج ينى بتريدس فى المدرسة الحربية اليونانية عام ١٨٩٥ برتبة ملازم ثان . وفى عام ١٨٩٦ ، اشترك فى ثورة كريت التى قام بها اليونانيون فى وجه السلطنة العثمانية . وفى عام ١٨٩٧ اشترك فى الحرب اليونانية ضد الدولة العثمانية . وفى عامىّ ١٩١٢ – ١٩١٣ ، اشترك فى حروب البلقان . وبين عامىّ ١٩٢٠ – ١٩٢٢ ، اشترك فى حرب الأناضول ضد

الدولة العثمانية . وينتمى إلى أسرة تعمل فى السياسة ، فوالده ديمترى بتريدس كان وزيراً للمعارف فى الحكومة اليونانية . ولم تكن حياة ينى مقصورة على الأعمال الحربية فقط ، ولكنه اشترك فى كثير من الهيئات الأدبية والإنسانية والثقافية . ومنها على سبيل المثال ، هيئة تُساعد الضعفاء والفقراء ، مكتب السياحة اليونانى فى أثينا ، المعرض الصناعى الدائم . ورغم أنه لم يرتبط بمصر بأية روابط ، فإنه قد أسهم بامتياز فى «توثيق العلاقات الودية بين مصر واليونان» . وللمزيد :

«الچنرال ينى . د . بتريدس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٨ ، سبتمبر ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ١.

(٩) «مصر واليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٦ ، يولية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ٢ ؛ «مصر واليونان بين سنتىّ ١٨٠٠ - ١٩٣٣ : الروابط التاريخية» ، عدد ٣٨ ، سبتمبر ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ١ .

(١٠) ذكر زنانيرى أن مدينة الإسكندرية كانت تضم «٦٠٠» ألف نسمة عندما دخلها القائد عمرو بن العاص . وبسبب الفتح الإسلامى ، غادر «٧٠» ألف إسرائيلى المدينة . وفى عام ٧٠٩م ، أبطل الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك استعمال اللغة اليونانية فى جميع أراضى المسلمين . وعلى مدار قرن ونصف القرن ، تلاشى استخدام اللغة اليونانية فى المكاتبات الرسمية . وللمزيد :

جاستون زنانيرى : «العلائق القديمة بين مصر واليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٥ ، يونية ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ٢ .

(١١) نفســـه .

(١٢) نفســـه : «إنشاء رابطة يونانية مصرية» ، ص ١ .

تجدر الإشارة إلى تأسيس «جمعية مصرية يونانية» فى قولة برئاسة أبوستولوبولس ووكالة حسين فهمى - مدير الأوقاف المصرية - وسكرتارية لمباديتس ، وهى فرع للجمعية المصرية اليونانية بأثينا ، وتبتغى التقريب بين الشعبين المصرى واليونانى وتعزيز العلاقات الفكرية والتجارية بينهما . وللمزيد :

«تأليف جمعية مصرية يونانية فى قولة» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٩ ، ١ مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ٢ .

(١٣) «توسيع نطاق التبادل الاقتصادى بين مصر واليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٣ ، فبراير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١ .

(١٤) «بين مصر واليونان - الرابطة الاقتصادية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٤ ، ٩ أكتوبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ص ١ - ٢ .

(١٥) «العلاقات بين مصر واليونان : وزير اليونان المفوض فى مصر يتحدث عن الشئون المصرية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٣ ، فبراير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١ .

(١٦) «الصناعات اليونانية فى مصر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ١ ، أول يولية ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ ؛ «معرض نماذج» ، عدد ٩ ، ١ مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ٢ .

(١٧) «مرحباً بشهرزاد : سيجارة كيريازى الجديدة!» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٨ ، سبتمبر ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ١ .

(١٨) استلزم ازدياد عدد أفراد الجالية اليونانية فى مصر وتنوع نشاطها الذى شمل أنحاء البلاد ، ضرورة تدعيم هذا النشاط ببنوك يونانية تُدعم تجارة اليونانيين وتحمى نشاطهم، ومنها : بنك أثينا (١٨٩٥) وبنك الشرق (١٩٠٥) . وفى عام ١٩٢٤ ، أقدم البنك الآخر على تصفية أعماله وحلّ محله «البنك الأهلى اليونانى» الذى استمر يعمل مع بنك أثينا فى مصر كل على حدة ومنفصل عن الآخر حتى سنة ١٩٥٣ عندما أقدم البنكان على عملية دمج كل منهما فى الآخر، وأصبح البنك الجديد يُسمى «البنك الأهلى اليونانى والأثينى» . وكان الاندماج تنفيذاً للقوانين اليونانية .
نبيل عبد الحميد سيد أحمد : النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٥٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٨٣ .

(١٩) «البنك الأهلى اليونانى» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٨ ، سبتمبر ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ١ .

(٢٠) «أوسمة يونانية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٣ ، فبراير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ٢ .

(٢١) «تقليد وزير المعارف نيشاناً يونانياً» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٠ ، نوفمبر ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ١ .

(٢٢) «الصحافة المصرية تُودع جناب المسيو سكيفريس قنصل اليونان السابق فى الإسكندرية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢ ، أغسطس ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ص ١-٢.

(٢٣) بدأ داندراميس حياته الوظيفية صحفياً ، ثم انتقل إلى العمل الدبلوماسى فى برن وصوفيا ، ثم عاد إلى أثينا حيث شغل وظيفة مدير المطبوعات فى وزارة الخارجية . وللمزيد :
«وزير اليونان فى مصر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ١ ، يولية ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص١.

(٢٤) زين الدين : «الوزير الجديد رسول محبة وسلام» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣ ، سبتمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٢٥) «وزير اليونان المفوض فى الحضرة الملكية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٤ ، ٩ أكتوبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٢٦) محمود أبو الفتح : «مع رئيس الجمهورية اليونانية – مصر والزيارة الملكية» ، الأهرام ، عدد ١٧٨١٤ ، ١٣ يولية ١٩٣٤ ، ص ١ .

(٢٧) «مع رئيس الجمهورية اليونانية – مصر والزيارة الملكية» للأستاذ محمود أبو الفتح ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٧ ، أغسطس ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ص ١-٢ .

(٢٨) نشر محمود أبو الفتح سيرة ذاتية مطولة للرئيس اليونانى . وقد تطرق الحديث إلى القضايا الدولية والشئون الاقتصادية ورسالة إلى الجاليات اليونانية فى وادى النيل .

وللمزيد :
نفســـه .
(٢٩) فاسيلى داندراميس : «مصر واليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٨ ، سبتمبر ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ١ .
(٣٠) «الزيارة الملكية لبلاد اليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٥ ، يونية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ص ١-٢ .
(٣١) بانوس باتريكيوس : «ليحيا الملك» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٤ ، ٩ أكتوبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .
(٣٢) أحمد السدودى : «الحرب العالمية قادمة - فماذا أعدت اليونان لدفع أخطارها ؟» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٨ ، سبتمبر ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ١ .
(٣٣) نفســه : «مصر واليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٦ ، ديسمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .
(٣٤) نفســـه .
(٣٥) نفســـه .
(٣٦) «أيها المصريين!» ، اليونانى المتمصر ، عدد ١ ، يولية ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .
(٣٧) «فصل السياحات الصيفية باليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٦ ، يولية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة، ص ٢ .
(٣٨) «مكتب السياحة اليونانية فى الإسكندرية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢ ، أغسطس ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .
(٣٩) «اچيبشيان اكسبريس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٤ ، ٩ أكتوبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .
(٤٠) «شركة الملاحة الأهلية اليونانية» ، نفســه .
(٤١) «تافوريدس وشركاه» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٩ ، ١ مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ٢.
(٤٢) "Turkish Mail Line" ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٦ ، يولية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ٤.
(٤٣) «خط الملاحة الأمريكانية (جدينيا)» ، نفســه ، ص ٢ .
(٤٤) دعت جريدة «اليونانى المتمصر» جمهور المثقفين إلى زيارة مكتبة سبيرو جريفاس ليس لاعتبارها من «أشهر وأقدم المكاتب الأجنبية» فى الإسكندرية ، ولكن نظراً لاحتوائها على «أكبر عدد ممكن من أنفس الكتب وأفضلها» عن الحضارة الإغريقية .
«مكتبة سبيرو جريفاس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٦ ، ١ ديسمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .
(٤٥) لمزيد من التفاصيل «الدقيقة جداً» عن كل ما يخص السياحة فى اليونان :
«اليونان - حماماتها المعدنية ومصايفها» ، اليونانى المتمصر ، العددان ١١ و ١٢ ، ١ مايو

١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ص ١-٥ .

(٤٦) تنقسم الحمامات المعدنية باليونان إلى ساخنة وباردة . ويستعملها المرضى إما للاستحمام فقط أو للاستحمام والشرب ، ولكن شريطة أن يكون الشرب من نفس العين . وتنقسم الحمامات إلى خمسة أنواع وهى : ١ - المياه الحمضية (لوتراكى ، كراسطماطى، أندروس) ، ٢ - المياه الحديدية (عيون سياجيسى ، عيون كسيتيز) ، ٣ - المياه الكبريتية (عيون كيلينى ، عيون ايباطى، عيون ميثانا ، عيون أزموكوفو ، عيون كايافا) ، ٤ - المياه المليحة (عيون اديسبوس ، عيون كيثوس ، عيون إيجينا ، عيون ديما) ، ٥ - حمامات الطين (ميثانا ، سولونجى) .

وللمزيد من التفاصيل :

أ . ن . بسكاليدس : «محاضرة عن الحمامات اليونانية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٨ ، فبراير ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ٢ ؛ عدد ٢٥ ، يونية ١٩٣٤ ، ص ٣ .

(٤٧) عبد الوهاب شرف : «حضارة اليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٥ ، يونية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ٢ .

(٤٨) «محاضرة» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٥ ، ١ نوفمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .

(٤٩) لمزيد من التفاصيل :

اكسنيفون بسكاليدس : «زيارتى الشهرية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٦ ، ١ ديسمبر ١٩٣٣، السنة الثانية ، ص ٢ ؛ عدد ٨ ، ١ فبراير ١٩٣٤ ، ص ٢ .

تجدر الإشارة إلى أن جريدة «اليونانى المتمصر» قد أعادت نشر الحوارات التى أجرتها الصحافة المصرية مع بعض الشخصيات العامة التى زارت اليونان بصفة رسمية أو بصفة غير رسمية . فمثلاً ، أعادت نشر حوار مراسل الأهرام بأثينا مع أحمد ذو الفقار باشا - وكيل مجلس الشيوخ - أثناء زيارته إلى بلاد اليونان فى أكتوبر ١٩٣٣ . وللمزيد : «أحمد ذو الفقار باشا فى أثينا» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٥ ، ١ نوفمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٥٠) «اليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٨ ، سبتمبر ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ١ .

(٥١) «اليونانى المتمصر» ، أعداد ٣ و ٤ و ٥ و ٦ .

(٥٢) زين الدين : «للمرة الثالثة إلى بلاد اليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢ ، أغسطس ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٥٣) سليم الزيادى : «مشاهداتى» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣ ، أول سبتمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ص ١-٢ ؛ عدد ٤ ، ٩ أكتوبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .

(٥٤) «مذكرات مصرى عن زيارته لبلاد اليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٥ ، ١ نوفمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .

(٥٥) «رحلة إلى اليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٢ ، يناير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١ ؛ عدد ٣٣ ، فبراير ١٩٣٥ ، ص ٢ ؛ عدد ٣٥ ، يونية ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ٢ ؛ عدد ٣٨ ، سبتمبر ١٩٣٥، ص ١ .

(٥٦) «لوتراكى» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٦ ، ١ ديسمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ ؛ «رسائل سائر - ١» عدد ٩ ، ١ مارس ١٩٣٤ ، ص ٢ ؛ «رسائل سائر - ٢» ، عدد ١٠ ، ١٨ مارس ١٩٣٤ ، ص ٢ .

(٥٧) محمد سليمان : رسائل سائر من بلاد العرب إلى بلاد اليونان ، جمعها ونشرها على محمد ندى ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص ص ١٤٩ - ٢٤٨ .

(٥٨) أحمد السدودى : «كتابان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٦ ، يولية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ص ١ - ٢ ؛ «مشاهد البلاد ووقعها فى نفسى» ، ص ٢ ؛ «هوس القومية وجنون الإهمال» ، ص ٤ .

(٥٩) أحمد السدودى : «رسائل سائر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٧ ، أغسطس ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ١ .

(٦٠) نفسه .

(٦١) أشار روداس إلى الأرمن والروس واليهود الذين «يُقيمون فى اليونان ويشتركون اشتراكاً عملياً فى تجاراتها ومصانعها وأعمالها بملء الحرية ... وكل تلك العناصر مايزال مقيماً فى اليونان يشهد بكرمها وتسامحها وحسن عواطفها» . هذا ، وقد نشرت «اليونانى المتمصر» بجوار مقال المراسل الأثينى شكراً خاصاً لجريدة «الأهرام» بسبب عنايتها بشئون اليونان «وتتبع الأحوال فيها وتعرف ميولها السياسية والاقتصادية نحو العالم بصفة عامة ونحو مصر بصفة خاصة» . وأثنت على مقالات محمود أبو الفتح - سكرتير تحرير الأهرام - عن اليونان التى «دلت على تعمق الكاتب فى استقصاء الحقائق وفى تعرف مواطن الأمور» . ولاريب أن مدح الجريدة للأهرام وكاتبها يُعد قدحاً للمقطم وشيخها صاحب الرسائل قيد العراك . وللمزيد :
«ليس باليونانيين هوس قومية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٨ ، سبتمبر ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ؛ «الأهرام واليونانيون» ، ص ٢ .

(٦٢) «تكذيب رسمى» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٥ ، يونية ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ٢ .

(٦٣) أحمد السدودى : «الدعاية لليونان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٢ ، يناير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١ .

(٦٤) نفسه : ص ٢ .

(٦٥) خريسا كاسيجونى : «الأطباء اليونانيون فى مصر - معجزات العلم» ، اليونانى المتمصر، عدد ٣٤ ، مايو ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١ ؛ «شئ جديد فى عالم الطب» ، عدد ٣٥ ، يونية ١٩٣٥ ، السنة الرابعة ، ص ص ١-٢ .

(٦٦) «فى سبيل العلم والإنسانية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٠ ، نوفمبر ١٩٣٤ ، السنة الثالثة، ص ٢.

(٦٧) نفسه .

(٦٨) نفسه .

(٦٩) «بابا يوانو» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٢ ، يناير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ٢ .

(٧٠) نشرت جريدة « اليونانى المتمصر» فى معظم أعدادها إعلاناً ثابتاً عن طبيب الأسنان ينى إسبانوس ، وهو «اختصاصى متخرج من جامعة أثينا» ، ومقره وكالة منفراتو ميدان سعد زغلول بالإسكندرية .
«علاج الأسنان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٥ ، ١ نوفمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .
(٧١) «يوبيل معهد بطليموس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٣ ، فبراير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١ .
(٧٢) «فى سبيل العلم والإنسانية» ، مصدر سابق .
(٧٣) أحمد السدودى : «أريحية كريم يونانى» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٩ ، ١ مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ٢ .
(٧٤) «بابا يوانو» ، مصدر سابق .
(٧٥) أحمد السدودى : «مستشفيان» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٤ ، مايو ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١.
(٧٦) نفسه .
(٧٧) «للمصابين بالعاهات» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٨ ، فبراير ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص٢.
(٧٨) أحمد السدودى : «مدرسة الصم لمديرتها السيدة سميلى تشوتسو» ، اليونانى المتمصر، عدد ٣١ ، ديسمبر ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ١.
(٧٩) نفسه .
(٨٠) فى عام ١٩٣٤ ، ضم الملجأ أكثر من «١٣٠» طفلة تراوحت أعمارهن بين الثامنة والثانية عشرة .
ولمزيد من التفاصيل عن مكونات الملجأ والإدارة وحركة السير به والأحوال العامة للأطفال :
أحمد السدودى : «ملجأ اليتيمات» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٢٥ ، يونية ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ص ١-٢ .
(٨١) نفسه : ص ٢ .
(٨٢) وُلد ينى جيرونيميدس بجزيرة قبرص . تلقى علومه بكلية مونبلييه الزراعية . استوطن مصر منذ عام ١٨٨١، حسين عبد السميع : «وفاة عالم زراعى متمصر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٥ ، نوفمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١ .
(٨٣) كان «طنبور ينى» تطويراً لجهاز أرخميدس المشهور بما يُناسب الظروف المصرية . وبموجب هذا الطنبور ، تمكن الفلاح أن يروى «١٦» فداناً بماشية واحدة ، ويُمكن تحويل إدارته بمحرك صغير ، وبذا ، يروى أضعاف ما ترويه الماشية. وللمزيد: نفسه : ص ١ .
(٨٤) نفسه : ص ٢ .
(٨٥) وُلد چان سكلاريدس فى عام ١٨٤٥ ببلدة زاجوراه بمقاطعة تساليا فى بلاد اليونان . هاجر إلى مصر عام ١٨٦٣ واستقر فى «بركة السبع» (منوفية) مع خاله واشتغل فى تجارة

المحاصيل مع أخويه ديمترى وإسكندر . وفى عام ١٨٦٦ ، اشترى أرضاً ببركة السبع استزرعها قطناً . وفى عام ١٨٧٢ ، اشترك مع سلفاجو فى تأسيس «وابور حليج» فى بلدة صا الحجر (شرقية) . وفى عام ١٨٧٥ ، صار يمتلك عزبة قوامها «٢٤٩» فداناً بناحية بركة السبع . وفى ذلك الحين ، اهتم سكلاريدس بمراقبة الزراعة ، ولفت نظره «الدودة القطنية» ، فبدأ فى محاربتها ، ولكن جهوده ذهبت سدى فى البداية حيث «كانت الخبيثة لا تعدم فرصة للوصول إلى الأوراق فتأكلها» . وبتكرار التجارب ، نجح فى التقليل من مخاطر الدودة . وقد خبرته فى هذا المجال إلى مدير الغربية ، التى نقلها بدوره إلى العمد ، ونقلها الأخيرون إلى الفلاحين . وللمزيد، «نبذة عن حياة سكلاريدس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٧ ، ١ يناير ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ١.

(٨٦) «حول حادث المسيو سكلاريدس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٦ ، ديسمبر ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١.

(٨٧) الأهرام : «وفاة سكلاريدس مستنبت القطن المعروف باسمه» ، عدد ١٧٦٠٩ ، الخميس ١٤ ديسمبر ١٩٣٣ ، ص ٩ .

(٨٨) المقطم : «چان سكلاريدس» ، عدد ١٣٦٤٩ ، الخميس ١٤ ديسمبر ١٩٣٣ ، ص ٤ ؛ السياسة : «وفاة چان سكلاريدس مستنبط قطن سكلاريدس» ، عدد ٣٢٩٧ ، الخميس ١٤ ديسمبر ١٩٣٣ ، ص ٥ .

(٨٩) «سكلاريدس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٧ ، يناير ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٩٠) فى عام ١٩٢٠ ، منح السلطان فؤاد (الملك فيما بعد) سكلاريدس قلادة الميدالية الزراعية التى ابُتكرت خصيصاً من أجله . ولم تُمنح إلا له حتى منتصف ثلاثينيات القرن العشرين . وللمزيد :«نبذة عن حياة سكلاريدس» ، مصدر سابق ، ص ص ١-٢ .

(٩١) الأهرام : «وفاة سكلاريدس» ، مصدر سابق .

(٩٢) المقطم : «چان سكلاريدس» ، مصدر سابق .

(٩٣) اقترح على المنزلاوى وزير الزراعة على مجلس الوزراء منح أسرة سكلاريدس مبلغ ثلاثة آلاف جنيه «على سبيل المكافأة» . وتكاد تتفق الآراء على أن سكلاريدس لم يجن ثروة من عمله . وطبقاً لجريدة الأهرام : «كان فى سنيه الأخيرة يعيش عيشة اقتصاد كبير ، وكان قد طلب إلى الحكومة أن تُقدم له إعانة مالية ، فقدمت له معاشاً ٢٥ جنيهاً فى الشهر ومبلغ ألفىّ جنيهاً ، ولم يقبل المبلغ المذكور كما نذكر» . وعند وفاة سكلاريدس ، كانت أسرته تتكون من أرملته وابنته (٤٩ سنة) . وللمزيد، الأهرام : «وفاة سكلاريدس» ، مصدر سابق ؛ «نبذة عن حياة سكلاريدس» ، مصدر سابق.

(٩٤) أحمد السدودى : «عمل واجب» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٨ ، فبراير ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ١ .

(٩٥) نفسه : «تمثال سكلاريدس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٩ ، مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ١ .

تجدر الإشارة إلى أن القصور فى الاحتفاء بذكرى «سكلاريدس» لم يقتصر على التمثال

فقط ، بل تجاوزته إلى فشل المحاولات لإطلاق اسمه على أحد الشوارع البارزة فى ميناء البصل بالإسكندرية . ليس هذا فحسب ، بل إن المنحة التى أعطتها الحكومة المصرية لأرملته ولابنته «على سبيل المكافأة» و«على سبيل الاعتراف» بجهوده الزراعية ، لم تُنفذ بشكل جاد . وقد شغلت قضيتا «الشارع» و«المكافأة» مساحة بارزة من انتقادات «اليونانى المتمصر» . وللمزيد، أنجلوس كاسيجونيس : «شارع سكلاريدس» ، اليونانى المتمصر ، عدد ١٠ ، ١٨ مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ١ ؛ «محضر جلسة القومسيون البلدى فى ٧ مارس ١٩٣٤» ، ص ٢ ؛ «أرملة المرحوم سكلاريدس» ، عدد ٣٢ ، يناير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ٢ ؛ «سكلاريدس والحكومة المصرية» ، عدد ٣٣ ، فبراير ١٩٣٥ ، ص١.

(٩٦) قسطنطين ثيودورى : «نابغة فلسطين الأكبر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ١ ، أول يولية ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ٢ .

(٩٧) صدرت مجلة «المنارة الكنسية» فى عام ١٩٠٨ ، وكانت تصدر شهرية فى أول أمرها ، ثم صارت تصدر بعدئذٍ مرة كل ثلاثة شهور . وللمزيد : نفسه .

(٩٨) حتى عام ١٩٣٢ ، صدر من مجلة «المنارة الكنسية» ثلاثون مجلداً يتكونون من «٦٠٠ ١٦» صفحة حرّرهم «١٢٠» باحثاً من الاختصاصيين فى أبحاثهم . وللمزيد : نفسه .

(٩٩) نفسه .

(١٠٠) نفسه .

(١٠١) ترجم ميخائيليدس فى المجلد الثالث لشخصيتىّ على باشا مبارك والشيخ على عبد الرازق ، وترجم فى المجلد الرابع لشخصية الكاتب والرحالة أمين الريحانى ، وكتب فى المجلد الخامس باستفاضة عن آداب اللغة العربية – الفلسفة عند العرب – التاريخ – الخطابة – الشعر – الجغرافيا – المسكوكات – الطب – الطبيعيات – الكيمياء – البصريات – الفلك – الصحافة – المستشرقون .... إلخ . وللمزيد، نفسه .

(١٠٢) نذكر من أعمال ميخائيليدس على سبيل المثال لا الحصر : أصول الحكم فى الإسلام للشيخ على عبد الرازق ، الموجز فى تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية الوطنية بفلسطين ، المسيح بن مريم والقرآن الشريف ، بيضة الفرخة ، مسارح الأطفال . وللمزيد، نفسه .

(١٠٣) نفسه .

(١٠٤) ثيودورى ميخائيليدس المقدسى : «المجهودات اليونانية فى نشر الصحافة فى الديار المصرية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ١ ، أول يولية ١٩٣٣ ، السنة الثانية ، ص ١.

(١٠٥) أصدر دورية «النشرة المصرية العلمية» مكتب المعاملات التجارية المؤسس فى مصر منذ عام ١٨٧٢ لصاحبه ينى منده . وللمزيد، نفسه .

(١٠٦) نفسه .

(١٠٧) نفسه .

(١٠٨) تجدر الإشارة إلى أن لاجوداكى – صاحب مجلة البرص – هو الذى أسس قسم البرص فى المستشفى اليونانى . وقد شاركه بعض أطباء هذا المستشفى فى تحرير مجلته ،

نذكر منهم :
ستاماتو بولوس ، آرجيريس كاسيماتيس ، كونستاندولاكيس ، إيكونومو ، أوليمبيوس ، فارماكيديس ، يالوسيس . وللمزيد : نفســه .

(١٠٩) من هؤلاء الأطباء : كوستالاس ، بتريدس ، كارو بولوس ، ليريتيس ، نيقولا وغيرهم . وللمزيد ، نفســه .

(١١٠) اليونانى المتمصر : عدد ٨ ، ١ فبراير ١٩٣٤ ، السنة الثانية ، ص ٢ .

(١١١) أحمد السدودى : «اللغة اليونانية ووجوب العناية بها» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٠ ، نوفمبر ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ١ .

(١١٢) نفســه .

(١١٣) نفســه .

(١١٤) نفســه .

(١١٥) نفســه .

(١١٦) «المدارس اليونانية فى القطر المصرى» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣١ ، ديسمبر ١٩٣٤ ، السنة الثالثة ، ص ٢ ؛ عدد ٣٣ ، فبراير ١٩٣٥ ، ص ٢ .
انتقدت «اليونانى المتمصر» على استحياء ضعف التعليم العربى فى المدارس اليونانية ، وأرجعت هذا إلى إهمال الإدارة المدرسية ، وكذا ، عدم مبالاة مدرسى اللغة العربية وغيرتهم على تعليم لغتهم للأجانب . وللمزيد : «اللغة العربية فى المدارس اليونانية» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٩ ، مارس ١٩٣٤ ، السنة الثانية، ص ٢ .

(١١٧) «لفت نظر» ، اليونانى المتمصر ، عدد ٣٢ ، يناير ١٩٣٥ ، السنة الثالثة ، ص ١ .